

ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

أهازيجُ بين الشعر والشاعر 1

نمو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومختصر

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

# أهازيجُ بينَ الشِّعرِ والشَّاعرِ 1!

(كلُّ شاعرٍ له دَلالٌ معَ الشِّعرِ عامَّةٌ ومعَ شعره خاصَّةٌ!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

## منصّة الشعر

(صمم أحد معارفي كرسياً يليق بالشعراء إذ يُلقون أشعارهم وهم جالسون عليه. وأراني ابني عبدُ الله ذلك التصميم ، وقد أعجبنى جداً طرازه ونقوشه وطلاؤه. وطلب عبد الله مني أن أصف شعوري شعراً عن هذا المقعد ، وعن الانطباعات التي تركتها صورته في نفسي ، فكانت هذه القصيدة ترجمة لطلبه! ولكن بعد حين ، حيث إنني لم أخف إعجابي بالكرسي واعتبرته منصّة الشعراء ، ولكن كما قلنا من قبل ونكرر: الشعر شعور! وكتب الدكتور حامد طاهر تحت عنوان: (الشاعر والناظم) مبيناً الفرق بينهما ، يقول وبالنص: (الشاعر يكتب قصيدته بعفوية بالغة ، فتخرج من بين يديه كأنها جميلة يبكي ويضحك ، وربما طار وزقزق. ولذلك فهي أشبه بالمولود الذي لا يخرج إلى الحياة إلا بعد أن يكون قد اكتملت أعضاؤه ، وأصبح قادراً على تنفس الهواء خارج بطن أمه. وليس معنى هذا أن الشاعر لا يعاني ، بل إنه مثل تلك الأم التي لا تلد إلا بعد أن تمر بفترة طويلة من الحمل الثقيل الذي يرهقها وأحياناً يوجعها. وقد يتصور البعض أن الشاعر الموهوب لا يقرأ ولا يغوص في بطون الكتب ، على العكس إنه قارئ نهم للتراث الشعري المكتوب بلغته ، وكذلك بلغات الأمم الأخرى. إن الشاعر الموهوب يدرك بالفطرة أنه حلقة في سلسلة التراث الشعري العالمي ، وأن هذه الحلقة متصلة بما قبلها ، كما أنها ممهدة لما يأتي بعدها ، ولذلك فإنه يكون دائماً إضافة وليس تكراراً صوتاً متميزاً وليس ضجيجاً أجوف. وهناك فارق آخر أساسي بين الشاعر والناظم يتمثل في أن الشاعر صاحب رسالة يقوم بتبليغها للناس في عصره ، وربما تجاوزهم إلى العصور اللاحقة. وهذه الرسالة قد تكون وجدانية أو وطنية أو إنسانية! أما الناظم فإنه يظل أسير الشكل الشعري الذي يرهق نفسه في إقامته وتجويده ، في حين أنه يخلو من أي هدف حقيقي أو رسالة يمكن تبليغها للناس. والخطورة هنا أن يعلو صوت الناظم على صوت الشاعر ، وفي هذه الحالة قد ينشغل الناس بدعايته ، وأساليب عرضه البهلوانية فيتجمعون حوله ، بينما يهملون الشاعر الحقيقي ولا يلتفتون إليه إلا بعد فوات الأوان. ومن الغريب أن الناظمين يعرفون أنفسهم جيداً ، كما يعرفون الشاعر الحقيقي ، فيعملون بكل الوسائل على إخماد صوته ، والتعقيم عليه بضجيجهم العالي ، إلى أن يأتي يوم يتنبه فيه المجتمع إليه ويكتشف أنه قد أضع وقته في الإصغاء إلى هؤلاء الأعداء بدون طائل! ويبقى أن النقاد الحقيقيين ، وليس المزيفين أيضاً ، هم الذين يأخذون بأيدي المجتمع لتمييز الشاعر الموهوب من الناظم المُحاكي ، وبيان قيمة الصوت الحقيقي (من أصوات الطبول الجوفاء). هـ. ويسأل الأستاذ مهند طالب هاشم عن الفرق بين الشاعر والناظم ، ثم يجيب وبالنص: (إن الفرق بينهما فرق انزياحي

المصدر فنجد الشاعر يقدم نصاً من خلال تكوين المضمون عنده واكتمال الرؤى ، فينصب النص متدفقاً في وجدان الشاعر بدون توقف ، فتكون الموسيقى مناسبة بحلاوتها وطلاوة الألفاظ ورتابة التشكيل اللغوي والإيقاع الشعري ، فيخرج النص كأنه ماء صب في قرح ، فيكون النص قادماً لا شعورياً خارج الوعي ، ينثال ويولد حسب الحال الواقع عليه ، معبراً عن قريحة شعرية مختلجة في وجدان الشاعر ، بعد أن كانت تجري تفاعلاً حسيّاً وفوراناً صورياً متراكماً في ذات الشاعر ، يتميز الشعر عن النظم بأنه يمتلئ بروح حية تسري فيه ، فيخرج النص كالطفل من رحم أمه كاملاً مكملًا ، يخرج قصيدة حاضرة وجاهزة بدون تنظيم ، أو ترتيب أو ترصيف ، إذ هي خرجت جسداً متكاملًا. أما الناظم فهو كاتب يتمعن ويتفكر في اختيار جملة ومفرداته ، ونرى النص كأنه مقيد بالحبال إذ يخرج متكلفًا ، وموسيقاه محصورة إما بالقافية وإما في مفردات وجمل معينة ، وهذا يجعلنا أمام قصيدة مخنوقة حتى وإن توفر الجمال فيها ، فهي في حد ذاتها ترصيفية تجميعية وتكوينها تطلب استعانة وصبراً وانتظاراً وبحثاً! إن الناظم يصنع النص من خلال الرغبة بوجود الوعي ، على عكس الشاعر فالناظم يختار جسداً لقصيدته ، ولو اعتبرنا النص جسداً آدمياً فالناظم يختار لهذا الجسد أيادي وأقداماً ورأساً وملامح حسبما يراه مناسباً للنص. هنا نستطيع أن نميز بين الناظم والشاعر في تلقائية النص ، فالناظم متكلف ، والشاعر تلقائي ، والفرق بذلك يُكوّن لدينا عنصر الأصالة حيث إن الشاعر يكون كمن ينتظر الإيحاء والإلهام ليتكلم ، بينما الناظم يكون كالحرفي الذي يستعمل مادة خامة ليصقلها بذوقه ويخرجها تحفة معينة غايتها الزينة ، وهذا يعطينا مدلولاً واضحاً جداً بينهما: أن الشاعر شخص مميز جداً ، كأنه ينطق بوجودية النص بكونه قائماً أي يُطلقه فحسب. وعليه فإن الشاعر فنان بطبعه ، وأما الناظم فهو “صناعي” لا يُجيد سوى التقليد والتصليح وإخراج القصيدة على نحو ما يفعل الشاعر من حيث الظاهر).هـ. وتحت عنوان: (ويبقى الإحساس شاعراً) ، يرى الأستاذ عبد العزيز الصعب أننا (ندرك تماماً أن الشعر هو ذلك الإحساس الذي يجول في داخل الشعراء ، وكذلك فإن الإحساس هو بالتالي شعر يتكئ على جنبات الشعر ، ومن هنا فالعلاقة بين الشعر والإحساس مرتبطة تماماً إذ لا شعر بلا إحساس والعكس صحيح. وقديماً كان إحساس الشاعر بمنزلة الصورة الحقيقية لإنتاج القصيدة من خلال صدق الشاعر في إحساسه أولاً ثم في قصيدته ثانياً ومن هنا وجدنا قصائدهم أكثر رقة وأعذب إحساساً ، حتى أننا عند قراءتنا لتلك القصائد نجد فيها روح الجمال وصدق المعاناة وتصويرها. ونحن عندما نربط الشعر بالإحساس فإننا بذلك نريد الوصول إلى حقيقة الشعر الذي هو في الأصل إحساس! ولا نتخيل أن نقرأ ولو لمرة واحدة قصيدة تخلو من إحساس شاعرنا ولعلنا هنا نقول إن الشاعر سُمي شاعراً لأنه هو من يشعر بخصوصيته

التي لا يشعر بها غيره ، كما قال ابن رشيق: (إن الشاعر سُمي شاعراً لأنه لا يشعر  
بما لا يشعر به غيره).هـ. أشكر لمن شاركونا في أن الشعر شعور وإحساس يدفعان  
لنص يختلج في القلب!

منصة الشعر تستهوي المُجيدينا  
وتبذر الشعر - في الآفاق - مُؤتلقاً  
ويعبقُ الجو من أزهار روضته  
وتبسّم الضادُ ، أن عادت نضارتها  
فبارك الله من أرسى قوائمهها  
من كل حُر أبي ثائر حَرَب  
يُسخرُ الشعرَ في الطاعات مُحْتسباً  
وكم يذودُ - عن الأخلاق - تُعجبه!  
وكم يُفندُ - للغالين - من شُبه  
وكم يؤصّلُ للقيم التي وئدت!  
وكم يذبُ - عن الإسلام - كوكبة  
وكم يسوقُ تجاريباً وأقيسة  
وكم يؤلفُ - من أشعاره - ذُرراً!  
وكم يُسَطّرُ ألوانَ البيان! فَمَن  
لأنه فطِنٌ ، يـدري رسالته  
ولا يُطوِّعُ أشعاراً يُنقِضُها  
وليس يكتبُ للأموال يعرضُها

وتستجيشُ أحاسيسَ المُحبينَا  
فينبتُ الشعرُ رِيحاناً ونسرِينَا  
شذوً يُضَمِّخُ من يأتي البساتينا  
حتى تهني فحواها الأساطينا  
ووفق الشعرا ، كي ينصروا الدينَا  
يوئدُ الحق ، لا يهوى التداشينا!  
وفي اتباع الهدى لا يعرفُ اللينا  
وكم يُبينُ عُقبى الخير تبيينَا!  
يُقيمُ - عبرَ ثاياهَا - البراهينا!  
ووأدها سببَ التدميرِ والهونا  
من الرعاع الألى فاقوا الشياطينَا!  
وخبرة نستقي منها الموازينَا!  
واسألُ عن النور إن شئت الدواوينا  
يقرأ قطوفاً سيستمي المصامينا  
فلا تراه - بدنيا الناس - مفتونا  
يُطري - بها وبفحواها - الفراعينا  
من يملكون - بدنيانا - الملايينَا

تحتاجُ جرساً وأنغاماً وتلحيناً  
يكيها جهلٌ يزجي القرابينا  
ألم نقل أنها تهوى الميامينا؟  
فلياتٍ بالشعر مفصاحاً وموزوناً  
ليصبح الشعرُ - بالإحساس - مقروناً  
لأمسياتٍ شدوا فيها مُلبينا  
ساقوا المحبة والإعجابَ عُربونا!  
حتى يبيت لها - بالفضل - مَموننا!  
إما هجرنا على الدرب الأواينا

ولم يؤلف - لأهل الفن - أغنية  
وليس ينشدُ أمداً مُرصّعة  
(منصة الشعر) مأواه ومنبره  
إن كان منهم ، فقد مدتْ إليه يداً  
وليلق - من فوره - شعراً يليقُ بها  
وكي ينافسَ من جاؤوا ومن حضروا  
وكي يُمتّع أضيافاً عباقرة  
هي المنصة تُهدي الشعرَ زائرها  
أدامها الله إيواناً نتيه به

## عندما يصدق الشاعر

(أورد أحمد موسى في مجلة (منار الإسلام) العدد 12 السنة 28 ، وتحت عنوان: (شعراء ماتوا جوعاً) ، ونقلًا عن الأستاذ صالح محمد الغفيلي أن موقف الشاعر عبد الحميد الديب من أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكي موقفًا لا ينسى. حيث طلب الثاني من الأول أن ينظم قصيدة يشيد في أبياتها بمآثر الملك فاروق (ملك مصر) ، وله من المال ما لم يحلم به. إذ إنه شاعر فقير فقراً مدقعاً. فإذا بالشاعر الفقير الصادق يكتب قصيدة على عكس المراد منه تماماً ، حيث قال في بعض أبياتها مندداً بترف الملك وبذخه الزائد عن الحد من أموال ذلك الشعب البائس الفقير المعدم الذي عاش بحق ضحية لمن يدير شؤونه ويحكمه بغير ما أنزل الله:

أصوغ في عرس المليك قصيدة وأنا إلى الموت الرهيب زفافي؟!

لو كنت من شعب المليك نظمتها من مهجتي وعواطفي وشغافي

ولما سئل لماذا لم يستجب لمطلب الباشا؟ قال: قد حاولت أن أتملق الملك ، ولكن ضميري لم يطاوعني ، وفقرتي وجوعي غلباني ، فكيف أسعد الملك بشعري ، وأنا تعيس الحال).هـ. وسبحان الله أننا نجد أن أغلب الشعراء الصادقين المخلصين الأوفياء عاشوا كذلك. وأما الشعراء المرتزقة المتاجرون بالشعر فهؤلاء لا يستحقون لقب الشعراء. إذ إنهم أتباع كل ناعق ، وعبيد لمن أعطاهم وأغدق عليهم حتى يقرؤا باطله ويمتدحوا إفساده في الأرض بغير الحق. وعموماً الشعراء الصادقون مذ كان في الأرض شعر ، وإلى يوم الناس هذا ، وإلى يوم القيامة ، هؤلاء الشعراء الصادقون قليلون قللة المؤمنین الصادقين في أهل الأرض؟ ألا إن الشاعر عندما يصدق يصنع الكثير والكثير في عالم القيم والمبادئ. يصنع أكثر مما يصنعه الشاعر المرتزق في عالم النفاق والرياء والمجاملات. قال الدكتور عبد الله عزام في كتابه (العقيدة وأثرها في بناء الجيل) ما نصه: (يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك! وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف). حديث حسن صحيح رواه الترمذي عن عبد الله بن عباس مرفوعاً. والأجل المحدود والرزق المحدود مع العلم القطعي أن الله عزوجل بيده ملكوت كل شيء ، وإليه يرجع الأمر كله ، وله من في السموات ومن في الأرض ، وأنه إليه ترجع الأمور. هذه الأمور كلها كانت تدفع

بأحدهم في أتون المعركة تاركاً وراءه أهله دون معيل ولا كفيل إلا الله. وحسبك كلمة أبي بكر يوم تبوك إذ جاء إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - بجميع ماله ، فقال له - صلى الله عليه وسلم - : ماذا تركت لأهلك؟ فقال: تركت لهم الله ورسوله. ولذا فإننا نرى أن آيات العقيدة جاءت في معرض آيات القتال والجهاد ، خاصة الآيات التي تقرر أن الحياة والموت بيد الله: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً). إن استقرار هذه العقيدة في أعماق النفس يجعلها عزيزة فلا تذلل ، تقف أمام كل قوى الأرض ، لا ترهب سلطاناً ولا تستخذي أمام صولة الملك وإغراء المال ، هذه العقيدة ترفع صاحبها من أحوال الأرض ومستنقع الطين ، فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علو مع التواضع ، وبالعزة مع المحبة والتضامن ، دون استطالة ولابغي على الناس ، يود لو يرفعهم إلى هذا المستوى الذي رفعه الله إليه. بهذه العقيدة أضحي الرعيل الأول من الصحب الكرام يعيشون بحسهم وأرواحهم في الآخرة! مع أن أجسادهم تدب على هذه الأرض ، هم يتحركون فوق هذه المعمورة ، مع أن أنظارهم مشدودة بقوة إلى الجنة ، إلى الحساب. وحسبي في هذا الشأن أن أورد مثلاً واحداً ، ولكنه يدل كيف ذلك الرهط الكريم يفكر ويعيش ويتحرك. روى الطبراني بإسناده عن الحارث بن مالك الأنصاري أنه مر برسول الله فقال له: كيف أصبحت يا حارث؟ فقال: أصبحت مؤمناً حقاً ، قال: انظر ما تقول ، فإن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك؟ فقال: عرفت نفسي عن الدنيا ، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري ، وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها ، وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها ، فقال: يا حارث عرفت فالزم - ثلاثاً.هـ. ورحم الله الدكتور عزام! ومن هنا كتبت على الوافر هذه القصيدة في مدح الشعر الصادق والشاعر الصادق.)

صَدوقُ الشَّعْرِ يَنْتَقِدُ الرِّيَاءَ	وإن يلقى الدغاول والبلاء
يُبَصِّرُ بِالْحَقَائِقِ كُلَّ غَرٍّ	وينزع - عن بصيرته - الخفاء
ويطعن - بالصراحة - كل زيفٍ	وإن يك بالتودد قد تراعى
ويبسط كف مفضال صدوق	يقال دقومه الصيد العلاء
ويأبى أن يُصانع مَنْ تغابى	لأن الفذ يحتقر الغباء
ويُبدع في مناقشة القضايا	وكل موفيق يهوى القضاء
ويطرح كل رأي ليس يبني	لكيلا يهدم الرأي البناء



وكان العدل أن يلقي الثناء  
فهل كانت قصائده هراء؟  
لمحصنة ، ولم يكشف غطاء  
وبين الناس لم يُرق الدماء  
لأن الصدق يمنحه الحياء  
تشع على قوافيه الضياء  
ولم يعقد لفاتنة لقاء  
تزيد الغادة السمر بهاء  
يذر على مجيبيها السناء  
تكلف من يتوق لها الغناء  
لمن يهوى الحلا يزجي الظماء  
على الكتفين ترتجل الغناء  
رخيص ليس يحترم النساء  
ولم يمدح - ولو زوراً - غناء  
فمنهم شاعرنا أمسى براء  
يرى شعري تزلفه رياء  
لأن الزور يخترم الإباء  
ولكن كال - للعير - الهجاء

وقد يلقي الشنائم كالمنايا  
وقد يلقي معارضة وشجباً  
صدوق الشعر لم يهتك حجاباً  
ولم يجرح شعوراً دون حق  
ولم يغرر الأراذل بالصبايا  
ولم يصف المحاسن في خروء  
ولم يصف القوام ولا الثنايا  
ولم يصف الذوائب فوق جيد  
ولم يصف العيون لها بريق  
ولم يصف الشفاه لها رماح  
ولم يصف الرضاب له أريج  
ولم يصف الجداول مرسلات  
ولم يصغ القصائد في جمال  
صدوق الشعر لم يرفع وضياً  
ولم يُطر الطواغي في بيوت  
ولم يمسح لعبات أي جوخ  
ولم يقرغ طبول الزور يوماً  
ولم يرضخ لمن يهوى المخازي

ولم يرفع لمن جهلوا الواء  
بل اغتال البضاعة والشراء  
معاذ الله ، بل صَحِبَ الوفاء  
ولكن - في البلا - لزم الدعاء  
وعاش يقدم النفس الفداء  
وإن بلغت مناقبَه السماء  
حدودَ الله بل عنه تناءى  
سقيم الفهم من لفظ الذكاء  
فأصبح والذين عموا سواء  
إلى العلياء تلتهم الفضاء  
يُجنبها التكبر والجفاء  
وذا كي تصبح المأوى جزاء  
لكي تجد القريض له وعاء  
وإن لها - بشرعتنا - ولاء  
وإن - لكل مجتهدي - نداء  
ويُزجي للألى مرضوا الدواء  
يناول من يُطالعُه المضاء  
يرى خيراً لسالكه رخاء  
ويُهديه الصداقة والإخاء

ولم يكتّم عن الجهال علماً  
ولم يكتب بدينار بييتاً  
ولم يسخر من الإسلام يوماً  
ولم تضحف عزمته لجاه  
ولم يعطِ الدنيا كي يعافى  
ولم يكتب لصيت في البرايا  
ولم يكتب ليرضي من تعدى  
ولم يكتب ليُعجب بالمعاني!  
ولم يكتب ليُطرب من تدنى!  
صدوق الشعر أبيات تسامت  
وتجعل - من قريض العُرب - زاداً  
نعم تسمو ، ولكن في احترام  
نعم تهدي الأنام جميل نصح!  
نعم تختال في عبق التسامي  
نعم تعلو على الأقرام سادوا!  
يُرجع فيه أفكاراً وفحوى  
صدوق الشعر نور ليس يخبو  
ويهدي من يُرجعه سبيلاً  
يصادقه ، ويصبح خير خل

ويُزكي الدمع - في الشعر - البكاء  
ويُزجي الشعرُ في البلوى الرثاء  
من الأسقام يمنحها الشفاء  
وإن الصدق يُعطيهِ البقاء  
ويدفع - عنه - صاحبه الفناء  
س يبقى صادقُ الشعر العزاء  
وإن أصحابه س كنوا العراء

ويُكيهِ إذا دنّت الرزايا  
ويرثيه إذا غالت به بلوى  
وينتشل القريضُ سموّ نفس  
ويُمسي الشعرُ معراج الأمانى  
فإذ قد مات صاحبه س يبقى  
ومهما نفاق الشعراء دهراً  
يَمينَ الله إن الصدق بفاق

## شاعرٌ ولكن إباحيٌّ مهتريء!

(القدرة على كتابة الشعر شيء ، والأغراض والموضوعات التي يتناولها الشاعر في قصائده شيء آخر. فكم من إباحي ولكنه شاعر! وإذن فلا بد لكل شاعر من منظومة قيم وأخلاقيات ينطلق منها إلى عالم الشعر. وقليل من الشعراء من أفلح في هذه المسألة. وإذا لم يحمل الشعر موضوعاً ومبدأً وقيمة للقراء فهو مجرد تقطيع وأوزان فقط. وكم من دواوين جاوزت الآلاف من الصفحات وهي لا تحمل موضوعاً ولا تساوي الحبر كتبت به ، ولا الأوراق دونت عليها ، ولا الأوقات يبذلها الناس في مطالعة قصائدها!)

أهـازيـجٌ صـدحتْ بهـا بـلا مـعنى	وقـدمتَ الخـنا والفـحشَ والطـغنا
وشـوهتِ القـريـض العـف دـون حـيا	فقد شـغلتك يـا قـيسَ الهـوى (لبنى)
شـغفتَ بهـا ، وبـالضـحـكـات تـطـلقهـا	وبالكلمات في أجراسها معنى
فـلا يـعنيـك غـير العـهـر تـكتبـه	ألسـت تـرى سـوى السـوآى بهـا تُعنى؟
تـقـطـاعـيـعٌ وأوزانٌ قـد اهـتـرأتُ	يُغـرُّ بهـا غـبـيٌّ يُحـسِن الظـنا
نـعم بـلـغتُ - مـن الإـبـداع - مـرتبـة	وقـد حـازت - إـلى إنشـادها - لـحـنا!
نـعم صـبـغتُ بـألفـاظٍ مـنمـقـةٍ	وقـد مـائتٌ - لـمـا كـتبتُ له - فـنا!
نـعم لـانـت لـقائـلها وـمنشـدِها	فأنشـدها ، وـما أـلغى وـلا اسـتثنى!
نـعم صـبـغتُ بـألوان تـجـمـلها	فبـات لـها بـذلك مـنظـرٌ أسـنى!
نـعم حـيزتُ لـها طـراً مـباهـجها	لـتـذهب عـن دنـا قـرائها الخـزنا!
ولـكن أين مـا فـي الشـعر مـن قـيم؟	وأين الخـيرُ ، والأخلاقُ ، والحسنى؟
وأين الحـق يُعـطي الشـعر رونـقه	وأين النـورُ فـي أبياتـه الدكـنا؟
وأين الرـشد يُعـطيه مـهـابته	ويـصرف كـيد مـن يؤذيه ، والغـبنا؟
وأين البـر يـمنـحه نـزاهته؟	فـلا يُزوى عـن الأجيـال ، أو يفنى؟
إذا كان القـريـض سـبيل مـفسـدةٍ	فـلا مـعنى لـه أبـداً وـلا مـبنى!

## شاعر عصره!

(لامني أحد الجاهلين بأني شاعر يُعاب شعري بعشوائية العناوين. فكانت صفة لم أقبلها منه ، حيث إنه ليس عندي عنوان قط إلا وله رمزه ودلالته ، وإن لم يفهمه ذلك المتفهب المتحذلق. وحصص الحق عندما نما إلى علمي أن هذا الرأي ليس له ، بل هو رأي زوجة التي تخصصت في العربية التي لا تفقه شيئاً عنها ، وانصاع لها مردداً كالبيغاء ما ارتأته دون تمحيص! ولربما عوّل على تخصصها فقط زاعماً أن لها بالعربية شأنًا وإن هي نالت فيها شهادة عليا! وعلمتُ بأن الرجل لا يعرف عن الأدب والثقافة والدنيا إلا ما تمليه زوجته ، ولا يمثل أمراً إلا ما تأمره به ، ولا يعتد بفعل إلا ما تفعله! ولعلمهما استندا إلى حال الشعر العامة وأحوال الشعراء بصفة خاصة في هذا العصر. فأنشدت من البحر الطويل في الرد عليه!)

أتوسّع شعري يا عديم الحياءَ ذمّا؟  
وتفتي بلا علم لتغتيال همتي؟  
وتطعن في عنوان كل قصيدة؟  
وتوقد نيراناً تصّلي قصائدي؟  
وما دمت يا هذا بما قلت جاهلاً  
وما دمت عن ضاد الأعراب غافلاً  
هو الشعر رمزٌ في ثنايا حروفه  
وسل عن قريض العُرب (أوساً وخزرجاً)  
وتدرك أن الشعر مما ترى أسمى  
يُخبّرك أهل الضاد عن عذب شعرهم  
ومثلك لا يدري لمعسوله طعاماً  
وتعلم أن الشعر فعلاً تذوق  
فأجباله يا صاح لا تحمّل الهما

طوتْ أَغْلَبَ النَّاسَ الْجَهَالَةَ وَالْهَوَى  
فَأَقْصِرْ مِنَ اللُّومِ الْجَهُولِ تَحْفَظاً  
كفى الشعر ما يلقي من الكيد سآقه

فلم يُدركوا شِعراً ، ولم يُدركوا عِلماً  
ولا تكثر التجريح والطعن والذمما  
عُتاة غفاة أتقنوا الدس والظلمما

## شاعرٌ مُفترىٌ عليه!

(فتح الله عليه في الشعر فتحاً مبيناً. فأجاد الكتابة والإنشاد على كل محور الشعر العربية. وصقل الموهبة بالدراسة فأبدع ، فإذا بالمحيطين به يدفعهم حقدُهم عليه وحسدُهم إلى النيل منه والتخرّص عليه والتشفي فيه. وكان الأخرى بهم أن يفاخروا ويفتخروا به ، أو حتى يعضوا الطرف عنه ، فلا يمتدحونه ولا يذمونه. أما أن يستطيلوا في عرضه ، ويلوكون سمعته تشفياً وحقداً ، فهذا أمر لا تقبله النفس ، ولا يُقره الضمير. وتعظم البلوى عندما يهب لمواساة ذلك الشاعر رجلاً من غير أهل ملته ، وليس له علم بالعربية نثراً ولا شعراً! فإذا بالشاعر يُسرّ بهذا العامي الذي جلى حقد وحسد المثقفين هؤلاء! فكتبتُ منشداً أقول:-)

أرْخ - مَن لومِك - الناسا	ويكفيك الذي واسى
ودع إفاً رَمَوْكَ به	فليس الإفاً مقياسا
فقد عُلِمَت ما جهلوا	ألا فلتعذر الناسا
وهم كالوا الأسى حسداً	وجرّوا الويل والباسا
وأشققاهم مَن اسـتعلى	بباطله ، وما آسى
وأشعل فتنة طالبت	فواداً عاش حساسا
وشجّ بسيف صولته	فتى - في القوم - نبراسا
وعاب الشعر دون حيا	وما قاسى الذي قاسى
ونال بجهله رجلاً	عزيز النفس مناسا
وشن الحرب مُرَعِدة	بأجناد ، وذا ساسا
وساق الشعر في قيد	أبوات الغر نخاسا؟
تذم الشعر يالكعاً؟	فهل أوتيت قسطاسا؟
شعوري صُغته شِعراً	يذرّ الفل والأسا
فكيف تقول: رُفعته	يراهنا الناس أكياسا؟

## شاعرٌ ولكن رافضي خبيث!

(بلغ في شعره الذؤابة في الإجادة ، ولكنه رافضي خبيث ، يطعن في القرآن والسنة ، ويسب أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ويتوعد أهل الحق وينائهم. فما قيمة شعره إن احتوى على مثل هذا المعتقد الفاسد الكفري الضال؟ أيها الشعراء في كل أرض: إن الشعر الجيد لا بد وأن يضم إلى مبناه الجيد مغزىً ومعنىً جيدين بالضرورة. وإلا فما قيمة المبنى إن لم يحتو على معنىً جيداً؟ ومن هنا يُفتن بمثل هذا النوع من الشعراء اليوم خلقٌ كثيرون. يقول الأستاذ الشاعر صالح الشاعر في تعريفه للشعر الجاد ما نصه: (في مفهوم الشعر وكنهه يمكن القول: إن الشعر تعبير بالكلمة له موسيقى وإيحاء ، وهذا تعريف على حد الواقع الخارجي ، فالشعر تعبير ، شأنه شأن سائر الفنون ، وهو تعبير بالكلمة المسموعة أو المقروءة ، وله موسيقى إن خلا منها لم يسمَّ شعراً ، وله إيحاء إذا خلا منه أصبح منظومات علمية أو كلاماً كالكلام. والشعر في غاية الأمر صورة لأفكار الشاعر يعبر عنها برصيد من التجارب مضيئاً إليه رصيماً من القراءات في الشعر وغيره ، ولهذا فالشعر مُعبّر قوي عن ثقافة العصر واللغة الأدبية لعصر ما ، ولهذا كان ديوان العرب ، حين لم يكن ازدواج أو هوةً متسعة بين لغة الكلام واللغة الأدبية ، كان شعبياً ، يفهمه كلُّ أحد ، حتى الأطفال ، أمّا في عصرنا ومع ضعف أنظمة التعليم وانحيار الثقافة فالشعر فن موجه إلى الصفاة! وغالباً ما يكون موجهاً لمستوى القراء المثقفين. وإذا شئنا أن نكتب تعريفاً للشعر بطريقة أخرى أكثر شاعرية فننقل مع من قال: "إن الشعر كهرة جميلة ، لا تعمر طويلاً ، تكون النفس خلالها - بجميع عناصرها: من عاطفة وخيال وذاكرة وغريزة - مسربلة بالموسيقى". ويعرف ماثيو أرنولد الشعر بقوله: "إنه نقد للحياة" لأن النقد هو حكم يصدر على جانب معين من جوانب الحياة وتفسير له ، فالشعر هو تعليق روح عظيمة على العالم الذي تحيا فيه. أما وردوث فيقول: "الشعر انفعال يستعيده الذهن في سكون" ، وهو تعريف من الجهة النفسية ، فالحالة الانفعالية قد لا تكون موطناً مناسباً لنظم الشعر ، لكن استعادة هذه الحالة في قناع من السكون قد يخرجها في صورة شعرية مميزة. والشعر هو أنسب قالب من قوالب الكلام للتعبير عن العاطفة ، وقصيدة لا عاطفة ولا موضوع فيها ليست بقصيدة ولو اتخذت شكل القصيدة. وهكذا سنل الشاعر الإنجليزي (أودن): ما هدف الشعر؟ فقال: أن يمكّن الناس من الاستمتاع بالحياة بطريقة أفضل بعض الشيء ، أو من تحملها بطريقة أفضل بعض الشيء. وجوهر الشعر المخالفة ، والمباشرة السطحية تتنافى مع الشاعرية ، فالشعر لغته الخاصة ، وهي لغة تخالف في بعض مظاهرها اللغة المعتادة ، والعلماء يسمون المخالفة ضرورة ، وفي هذه التسمية ضرب من التجوّر



فمفهوم الضرورة والاضطرار لا يستقيم مع الإبداع الذي يدخل فيه اختيار الشاعر وتحكمه في أدواته وسيطرته عليها. ولأن المخالفة سمة الشعر فكل شاعر يريد أن يترك بصمة تميز شعره عن شعر غيره من الشعراء ، إضافة إلى تميز لغته عن اللغة المنثورة. وهذه الغاية تخلق للشاعر أسلوباً يتعامل به مع اللغة وأنظمتها الحاكمة ، كما يقول أحمد زكي أبو شادي في مقدمة الأبحان الضائعة: "الشعر مكتوب بلغة لها قوانينها التي تتكامل فيها البنية النحوية مع الدلالية والإيقاعية ، ولسنا نشك في أن كل شاعر مطبوع له مسلك مع هذه القوانين وإن لم يكن واعياً بذلك". هـ. وتحدث الأستاذ الطيب النقر عن ذات القضية وأثبت أن الشعر المعاصر فقد في عموم قصائده الموضوعات الجادة والقضايا الملحة ، فكان يسيرا بعد ذلك أن يفقد ذاته وكنهه وماهيته ، فلم تعد الأوزان ولا القوافي العربية الأصيلة ولا الوحدة الموضوعية في القصيدة الواحدة! يقول وبالنص: (لعل من أهم المزايا والسمات التي تميز بين الشعر العربي والقديم هو تهافت شعراء العصر الحديث على الوحدة العضوية ، تيمناً بالغرب الذي لا يكثرث للأشعار التي تضرب صورها الشعرية وتشتمت خواطرها الفنية ، وهو أمر لم يكن يحفل به فطاحلة الشعر قديماً فالجاهلي الذي يعاني من جفوة الطبيعة وخشونة العيش نكفه رهقاً إذا طلبنا منه أن تأتي جميع الصور والظلال التي تحفل بها قصيدته متآلفة ومتجانسة لأنه مزيج من دموع ودماء وخليط من أنقاض وأشلاء لأجل ذلك لم يلق البدوي قديماً بالأب «إلى تضافر الصورة مع الفكرة العامة أو الشعور الذي يهدف إلى تصويره. وغالباً ما كانت الصورة الجزئية مهوشة غير متآلفة في إبراز الصورة الكلية حتى لو اتحد موضوعها في الشعر القديم». كما أننا نلاحظ أن النقد الحديث لم يقتصر على قضية اللفظ والمعنى التي اضطرت حولها الآراء وتعددت فيها الأهواء ، لارتباطها الوثيق بتقدير قيمة العمل الأدبي ، وبيان الأثر الذي تركه في النفوس ، وإنما تطرق للعديد من الحقائق التي تستجلي الشكل ، وتستنبط المضمون في العمل الفني ، فنجد أن النقد الحديث قد عرّف الشكل والمضمون أو الشكل والمحتوى تعريفاً اصطلاحياً ، «فالشكل هو الصورة الخارجية ، أو هو الفن الخالص المجرد عن المضمون ، والذي تتمثل فيه وتتحقق من خلاله شروط الفن الأدبي ، فإذا حكمنا على قصيدة غنائية من حيث الشكل مثلاً قصرنا أحكامنا على كل ما يتصل بتحقيق الصورة الخارجية لهذا الفن من وزن وموسيقى وصور شعرية وصياغة فنية ، وبما قد يتحقق من خلال ذلك من جمال أو انسجام في الوحدة أو تناظر في الأجزاء أما المضمون أو المحتوى فهو كل ما يشتمل عليه العمل الفني من فكر أو فلسفة أو أخلاق أو اجتماع أو سياسة أو دين ، أو غير ذلك من موضوعات ذات شأن تاريخي أو وطني ، ومن هنا يكون المضمون أو المحتوى هو في غالب الأمر المادة الخام التي يستخدمها الأديب أو الشاعر ، والذي يشكلها الفنان في الصورة التي يريدها ،

فنحن إذا نظرنا إلى معاور الجبال ، وكهوف الأودية ، التي يسمونها زيفاً وبهتاناً دواوين في عصرنا الحديث ، لوجدنا محاولات عديدة ترمي لتفتيت الصورة الموسيقية التقليدية للقصيدة العربية ، بعد أن أحس الشعراء المحدثون بوطأة الموسيقى الشعرية على أنفسهم ، وأحسوا أن مشاعرهم ووجداناتهم لا يمكن حصرها في تلك البحور العروضية المرصودة وكل مشتقاتها ، وأنهم في حاجة إلي شيء من التخفف ، ولكن يجدر بي أن أنوه إلى أن الثورة على القديم والامتعاض على الصور النمطية في نظم الشعر على وتيرة واحدة في القصائد لم يكن وليد هذا القرن ، فالتحرر من نير القافية والوزن والدعوة إلى التنوع والتجديد شدا بها رجال يمتلكون أعنة الكلام ، ويتصرفون في حواشي القول أي شاءوا ، ولعل من أهم مظاهر ذلك التجديد ظهور فن الموحشات الذي راج وانتشر في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن الثامن ، رغم أن أطلت على الوجود لأول وهلة في القرن الثالث ويعزى تأخرها لكبار الشعراء الذين كانوا يمقتونها ، لأنها لا تعني بالوحدة ولا تحفل كثيراً بالتناسق ، ويرون فيها دعوة للانسلاخ من كينونة الشعر العربي القديم الخليق بالبقاء والبقاء الطويل ، كما أن الموحشات كانت مقصورة على الأدب الشعبي ولا تتعدى مجال اللهو والمجون. ولما راجت وكثرت أغراضها تكلف كثير من الشعراء في موسيقاها ونظمها فكسدت سوقها ، ولعل ما لا يند عن ذهن أو يلتوي عن خاطر أن الموحشات فن ابتدعه الأندلسيون واندرس الآن رسمه. ولكن الحقيقة التي يجب بسطها هنا أن شعراء الموحشات لم يهدفوا إلا سوى التحرر من نير القافية والوزن في القصيدة القديمة ، ولم يدر بخلداهم أن يثوروا على المعاني ، ونظام القصيدة ، ليوسعوا المجال للموسيقى الإيحائية ، ليصفوا عن طريق الإيحاء بالنغم ما لا يوصف من المشاعر ، وأحوال النفس ، مراعاة للناحية الشعورية واللاشعورية والفكرية ، وهذا ما دعا إليه المجددون في أوزان الشعر العربي الحديث ، كما ينبغي بسط حقيقة أخرى مفادها أن القصيدة العربية قد أضحت في عصرنا الحالي مسخاً مشوهاً لا يُمت إلى أدبنا الرفيع بصلة ، ولا يمت لمجدنا المؤثّل بسبب ، وغدت دواوين الشعر التي تفوق الحصى والرمل مجموعة من الأخطاء التي لا يتألف منها صواب ، وغاب عن ديوان العرب الذي تاه في بيداء الحشو والإسفاف ، القصائد المطهّمة الموشاة بالحسن والبريق واللمعان والجزالة وانزوى جمال الروى الذي في وهجه نور ، وفي بعثه حياة! وتغيرت معالم الأدب ومضامينه بعد أن جهدت العقول وتراجعت القرائح ، التي تهرع إلى الشعر من غير غاية ، وتنظمه من غير طبع. أما الشعر المنثور أو الحر الذي ابتلينا به في هذه الحقبة التي شاعت فيها البلبلة والاضطراب ، فهو مسخ لا يحرك العقول ، ولا يحمل النفس على تقصي أطرافه ، ومعرفة معالمه ومراميه ، مسخ ريحه زفر ، وحرفه ضجر ، ولا يروق لقاطني مدر ولا وبر ، إلا لفنة أعيائها الدر المرصوف ،

واللؤلؤ المنضود ، والتبر المسبوك ، الشعر الموزون المقفى الذي يبهر المهج ، ويسخر الألباب ، الحرف الموشى الذي أفرغ في قالب الفصاحة ، وعطن في رونق الحسن ، ذلك الشعر الذي يخفف وطأة الكرب ، ويونس وحشة الطريق ، قصائد جياذ لا ترى فيها عوجاً ولا أمّتا ، كما لا تبصر فيها فتور لخيال أو خمود لعاطفة ، ولكن مع كل هذا لا نستطيع أن نزعم أن شجرة الحر كلها حصرماً وزقوماً ، فمن الجور والشطط أن نعمم رأينا على كل قصائد إن جازت التسمية - المنثور أو الحر ذلك الشعر الذي لا يلتزم بوزن ولا قافية فبعض أبياته رغم ضعف الأداة ، وسقم الملكة ، ذهل من متانتها الجمهور وصفق لروعها التاريخ ، فالشعر المنثور أو الحر له مع ذلك نوع من إيقاع ووزن خاصين به ، لا يخلو منهما نثر أدبي رفيع ، وإن لم يدخل في معايير الشعر المصطلح عليه ، وليس لهذا النوع من الشعر في العربية قيمة كبيرة حتى الآن! وعلى شاكلته الشعر المطلق أو المرسل الذي تهمل فيه القافية ويصاب فيه الوزن في مقتل ويراعى زمام الإيقاع وحده).هـ. وكان من اليسير على الشعر العربي المعاصر أن يفقد الهوية العربية ، بعد أن فقد أعلى وأسمى متعلقاته من الوحدة العضوية والقضايا الآنية والوزن والقافية. ولقد صدر مؤخراً عن وزارة الثقافة الأردنية ضمن سلسلة كتب ثقافية كتاب "الهوية العربية في الشعر المعاصر: من وهم الحقيقة إلى حقيقة الوهم" ، للناقد الأردني الدكتور محمد حور. ذلك الكتاب الذي يقع في 588 صفحة ، والكتاب كما تصفه الأستاذة منى شكري بقولها: (يمثل دراسة نقدية بانورامية لهوية الشعر العربي المعاصر في نهايات القرن التاسع عشر والقرن العشرين التي تحمل بين طياتها - كما يقول المؤلف في المقدمة - "الضدية" بين الأمل والطموح اللذين يراودان الخيال في الحرية والحب والرّخاء والرفاه والوحدة ، انطلاقاً من تراث غنيّ ومعطيات تبدو منطقية بالأرض والتاريخ والعقيدة والتاريخ واللغة والوعي... وبين الواقع الذي يقف سداً منيعاً أمام هذه الآمال. وسار الدكتور حور في دراسته بضوء الحقائق التاريخية التي عصفت بالأمة العربية وانهارت الدولة العثمانية وظهرت الدولة القطرية ، وذلك من خلال رصد تحليلي للمئات من النصوص الشعرية العربية في تلك الفترة. جاء الكتاب في تمهيد وبابين وخاتمة ؛ انصبّ التمهيد على "الجدور التاريخية للهوية العربية" منذ العصر الجاهلي إلى مطلع العصر العشرين. وعني فيها بتشخيص الهوية العربية عبر هذه المسيرة ، وخلص فيها إلى أن ما جرى بين العرب في ماضيهم هو ما يجري في أيامنا: دعاوى عريضة ، حروب ومناكفات وأحقاد. وناقش المؤلف تحت عنوان: "في وهم الهوية" ، ومردّه هذا الوهم ، كما يقول الدكتور حور ، أن العرب عاشوا في ظل الحكم العثماني قروناً طويلة ، تحت غطاء الدولة الإسلامية. وما إن تخلصوا منه ، حتى وقعوا فريسة لاحتلال أجنبي لا تربطهم به صلة ، فضلاً عن تناقضهم معه في كل شيء. فقاوموه بما أوتوا من

قوة! بشعارات عاطفية انفعالية ، تتحدث عن "الهوية العربية" ، وتصب جام غضبها على المستعمر الأجنبي الخارجي ، لكنها كانت تفتقر للرؤية التي تعي حقيقة هذه الهوية ، وسبل تجسيدها على أرض الواقع في نهاية المطاف. فكانت "الهوية العربية" في الشعر تمثل الأمل والطموح ، الذي لم يتحقق بزوال المستعمر ، عدا عن الإحباط الذي ألمّ بالأمة العربية ، وخيبة الأمل في شعاراتها وتطلعاتها).هـ. وأسأل: هل هذا النيل من الصحابة هو المعروف الذي تقدمه لهم بعد 14 قرن؟! والأستاذ الفاضل منقذ بن محمود السقار يتحدث عن: (معنى المعروف وأهمية هذه العبادة) فيقول ما نصه: (الأنبياء هم أسرع الناس إلى طاعة الله ، فهم الذين قضوا حياتهم في دعوة الناس وهدايتهم إلى خيرهم ، إذ حياتهم كلها بذل وتضحية ومعروف. فهذا إبراهيم الخليل ، بلغ هذه المنزلة بصناعته للمعروف ، فقد روى البيهقي في الشعب بسنده إلى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا جبريل لم اتخذ الله إبراهيم خليلاً؟ قال لإطعامه الطعام يا محمد). وهذا موسى عليه السلام: {ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير}. وقال الله على لسان عيسى: {وجعلني مباركاً أينما كنت}. روى أبو نعيم وغيره بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في تفسيره للآية: (جعلني نفاعاً للناس أينما اتجهت). وكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم ، قيل لعائشة هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو قاعدا؟ قالت: (نعم بعد ما حطمه الناس) أي بكثرة حوائجهم).هـ. وهذه القصيدة من قصائدي ما هي إلا ترجمة حية نابضة على ما أذهب إليه من وجوب جودة المعنى إلى جوار جودة المبنى. وإن لا يكن ذلك كذلك فلا شعر هنالك ولا شعراء! أكتب أقول في هذا الشأن على البحر المجتث:-)

نَعَمْ ، قَرِيضُكَ جَيِّدٌ	وَأَنْتَ - فِي الشَّعْرِ - سَيِّدٌ
وَلَكِنْ الشَّعْرُ أَسْمَى	مِنَ الْأَذَى وَالتَّوَعَّدُ
إِذْ الْقَرِيضُ شَعْرٌ	مِنَ الْفَوَادِ مُجَرَّدُ
وَدَفْقَةُ مَن عَطَاءٍ	لِمَنْ هَجَّ الْخَيْرَ تَرَشِيدُ
وَمَا الْقَرِيضُ سِبَاباً	وَلَعْنَةُ لَيْسَ تُحْمَدُ

يَكِيلُهَا بِأَبْعَضِ حُسْنِ د

مَنْ الرِّعِيْلُ الْمُجَدِّد

يَعِيْبُ أَصْحَابَ (أَحْمَد)

فَذَاكَ - وَاللَّهِ - مُفْسِد

وَحَلَّ عَنْكَ التَّزْيِيْد

وَبَعْدُ قَارِبٌ ، وَسَدِّد

وَلَيْسَ مَحْضَ طَعْمُونَ

وَلَيْسَ قَدْ ذَفَأَ وَنِيْلًا

وَلَيْسَ قَطَّ ابْتِذَالًا

وَمَنْ يَنْهَمُ بِسَوْءٍ

فِيَا خَبِيْثُ تَأْدِبُ

وَأَنْصَفِ الصَّحْبَ ، وَاعْقِلْ

## بين شاعر ومستشعر!

(أخذ ذلك المستشعر يتقعر في الكلام ، ويتحذلق ليثبت أنه شاعر. وظن أن صمت المخاطب الشاعر دليل على الإقرار له بذلك. والحقيقة عكس ذلك ، إنه الصبر عليه حتى ينتهي ذلك المستشعر ليلقنه الشاعرُ درسَ العُمر ويُفصح له عن تصوره! يقول الأستاذ زاهر واصف عن ادعاء العلم والمعرفة ما نصه: (يشيع بين الناس الظهور بمظهر العالم أو المثقف الواسع المعرفة! ولعل انتشار خدمة الإنترنت ساهم في تعاظم هذه الظاهرة ، وإن كانت هذه الملاحظة لا تلغي حقيقة لا بد من الوقوف عندها ، وهي أن الشبكة العنكبوتية وسّعت آفاق الناس وجعلت المعلومات على اختلاف مجالاتها ومصادرها ومدى صحتها متاحة لشرائح متباينة من المجتمع. ولكن الأخطر في هذا الأمر أن هناك عقولاً وشخصيات تتشكل وتبنى على بعض المعلومات والأفكار الخاطئة).هـ. فكتبتُ لهذا المستشعر المتعالم الذي يزعم أن التقعر في الكلام واختيار الألفاظ المنمقة العذبة ، سوف يضيف عليه وصف المثقف النحرير!)

كم سبرتُ ما سقتَ من جاهلية! يا عديم الإحساس والأريحية  
كم كتبتُ الأشعارَ في كل شأن مُفصِحاً عن شخصيتي والهوية  
كم طرقتُ بالشعر أسمى القضايا لم تعفني مما طرقتُ قضية!  
كم تمرّستُ في القريض احتساباً عند ربي تمرّسي والنية!  
ثم تأتي يا غرّ تذلّي بدلو لا تطيقُ أرجاسه البشرية!  
تستطيل بالحدقات ، وتهجو مؤثراً ما تجيدُ من فوضوية  
زاعماً أن الجُعر يُقتعُ عقلاً أو يُقوي ما صغتُ من منهجية  
إنما الاستشعار قبحٌ وعارٌ تجتبيه كل النفوس الغبية  
ما التقى الشعرُ بالتشاعر يوماً فاتبعني ، كيلا أراك ضحية  
ليس صمتي الإقرارُ يا من تُلاحي إنما صمتي إذ دهنتي البلية  
لم يكن الاستشعارُ سهلاً يسيراً والأحاجي كانت عليّ عتية

صاح أقصر ، إن القريض برئ

وارحم الناس من تخاريف غاف

ادرس الشعر كي يصاغ صحيحاً

من سخافات ، ما لها مرجعية

يوهم القوم أنها شاعرية

نابعاً فعلاً من مشاعر حية

## شاعرٌ يدافع عن نفسه!

(اتهم ذلك الشاعرُ في شعره ، من أنه يصوغه تكلفاً ، فراح يدافع عن شعره بهذه الأبيات ليثبت عكس ذلك. والحقيقة أن أي شاعر يُتهم في شعره يجب أن يُدافع عن نفسه ليُظهر الحقيقة!)

إن شِعري ترنيمتي بعضُ نفسي  
فيه بُحْتُ بكل سِرِّي وفِكْري  
وبذلتُ في نظْمِه كلَّ غالٍ  
ليكون سِلماً لمن قد أنابوا  
وانتقيتُ ألفاظه في اعتزاز  
واستشرتُ أهل الصنّاعة حتى  
واطلعتُ على قديم تُراثٍ  
ونهلْتُ من طيّبات معين  
وارتويتُ من زادٍ من سبقوني  
ثم سجّلتُ بالقريض حياتي  
وانتدبتُ لكي أبيع قريضتي!  
كم سهرتُ لكي أنقح شِعري  
كم أزلتُ من القريض غموضاً  
أبتغيه شِعراً فصيحاً مُبيناً  
ليُضيف عُمرّاً جديداً لِعُمري  
مثلُ فلَكِ في البحر تجري وترسي  
عشتُ فيه غدي ويومي وأمسي  
لتراه الدنيا بموكب غرس  
وجحيماً يغتال أخبث رجس  
واصطفيتُ الأوزان من كل جرس  
لا أكون يوماً ثأرتُ لنفسي  
واستضأتُ بكل نجم وشمس  
واضّلتُ من كل شرب وغرس  
كنتُ أضحي لـدى القريض - وأمسي  
خلجاتي وسكنتي ، بل وهمسي  
وحقيرٌ من باع شعراً بفلس  
ويراعي خلاً طويلاً بطرسي!  
وطغنتُ بحربتي كل لبس!  
يُبهج القلب ، ما احتوى أي نحس  
يومَ يُلقى - فوق التراب - برمسي



## لم يبلغ شاعرُكم شأواً!

(أخذ بعض السفهاء يمتدحون شاعراً لهم يحبونه حباً جماً ، ويثنون عليه كأنه واحد من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم. والأصل أن لا يسرف الإنسان في المدح. فقلتُ لهم: أسمعوني من شعره. ذلك أن شعر الشاعر دليلٌ على تصوره وأخلاقه ودينه ومبادئه! وأذكر أنني ناشدتهم أن يستشهدوا بأجمل وأحلى ما أنشد ذلك الشاعر حتى يُمكن الحكم عليه! فأنشدوا منكرًا من القول وزوراً. فقلتُ: ليس بشيء ، وصرحتُ بأنه لم يذهب ذلك المذهب الذي نعتوه به من القيم والمثل. وفوق ذلك هو مستشعر إباحي خليع. فلقد أوغل في الشعر الفاحش المنحل! ووجدتني أقول مُنشداً على البحر المضارع أقول:-)

يــــانــــناسُ ، فــــيــــم التــــلاحي	عــــن الســــفــــيــــه الإــــبــــاحي؟
مــــازال يهــــذي ، ويلــــغو	مــــعــــرضــــاً بــــالمــــلاح
وواصــــفاً كــــل حــــسن	وداعــــياً لــــلــــســــفــــاح
ومــــفــــرطــــاً فــــي التــــدني	بــــالمنطق الفــــضــــاح
أزال ســــتر المعــــالي	لمــــا رمــــى بالوشــــاح
ثم ازدرى كــــل حــــق	مــــثل ازدراء (ســــجاج)
فــــي جــــراةٍ وانحطــــاطٍ	كالغــــادر الســــفــــاح
لــــم يــــبــــلــــغ النــــذل شــــأواً	يــــغــــري ســــفــــهاً يــــلاحــــي
فــــلا تــــكــــيا و التــــحايــــا	تــــزينــــت بامتــــداح
لا يــــســــتحق ، فــــرفقــــاً	ولا تــــزيــــدوا جــــراحــــي
والشــــعرُ مــــنــــه بــــريءٌ	يــــا جوقــــة الأمــــداح
مــــا الشــــعرُ إن لــــم يــــعــــالج	عــــوارنــــا بالــــكفــــاح؟
مــــا الشــــعرُ إن لــــم يــــشــــخــــص	أمراضــــنا بانتــــصــــاح؟
مــــا الشــــعرُ إن لــــم يــــطبــــب	داعــــاتنــــا بارتــــيــــاح؟
مــــا الشــــعرُ إن لــــم يــــقــــوم	بــــالمنهج الوضــــاح؟

## شعري أقرب للتقوى!

(طلب مني سائل أن أنشد من الغزل فعدلت عنه. وتلوت عليه قصيدة (رسالة إلى ولدي) من ديوان (نهاية الطريق). فقال: (ليست هذه غزلاً). ثم تناول مفاتن النساء! فقلت: شعري أقرب للتقوى. إن الشعر الإباضي الفاحش البغيض الحقير ، وإن كان طريق الشهرة والمال في الأرض اليوم ، لكنه سيكون يوماً ما وبالأعلى أصحابه الذين آثروا أن يدخلوا التاريخ من أوسخ أبوابه وأحقرها. وما أسهل أن يسطر شاعر صناع متمكن قصيدة إباحية يسيل لها لعاب الإباحيين. ولكنه في الحقيقة يكون قد خسر نفسه ودينه وأخرته! والدنيا التي أعني هنا هي الدنيا كما أرادها الله لعباده المؤمنين ، وفق منهاجه وشريعته. لا دنيا السفول والسقوط والانحطاط! وعسير جداً على الشعراء الإباحيين المنحطين أن يكتبوا في شعر القيم والأخلاق. إذ ما كان من القلب وصل تلقائياً إلى القلب! وإن فالقيم والأخلاق التي عاش ذلك الإباضي المفلس المنحط السافل يحاربها ويسخر منها في جُل قصائده ، لا يمكن أن تنفعل له عند دفاعه عنها وتغنيه بها ، فضلاً عن أن تصل إلى الناس وقلوبهم. فأنشدتُ أعبر عن هذا من البحر السريع:)

هَذَا السُّؤَالُ الْمُرْجُو يُجْرِنِي	فَارْحَمْ قَرِيضاً خَطَهُ شَجْنِي
فِيمِ التَّلَاحِي؟ إِنْ تَجْرَبْتِي	فِي الشَّعْرِ قَدْ جَلَّتْ عَنِ الْفِتَنِ
رَوَيْتَهُ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ	حَتَّى غَدَتِ سَلْوَى لِمَمْتَحِنِ
لَمْ أَرْتَجُلْ مَا أَنْشَدْتَ عِظْتِي	وَنَصَائِحِي فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
وَقِصَائِدِ الدِّيَوَانِ تَشْهَدُ لِي	مَنْ أَنْ شَعْرِي الْعَفْ لَمْ يَهْنِ
إِذْ صَنَنْتَهُ عَنْ كُلِّ مَخْبِثَةٍ	فَالشَّعْرُ - بِالتَّقْوَى - يُشْرِفُنِي
يَكْفِي الَّذِي يُشْجِي الضَّمِيرَ فَقَدْ	شَخَصَتْ مَا عَاشَتْ مِنْ مَحْنِ
لَمْ أَدْعُ - فِي شَعْرِي - لِمَنْقَصَةٍ	إِذْ لَسْتُ - فِي فِكْرِي - بِمَمْتَهِنِ
لَمْ أَرْتَزُقْ - بِالشَّعْرِ - خَرْدَلَةً!	لِلرُّوحِ شَعْرِي ، لَيْسَ لِلْبَدَنِ
لَمَّا أَصْفَ (لِيَلِي) وَفَتَنْتَهَا	إِذْ لَيْسَ هَذَا الدَّعْرُ مِنْ سَنَنِ
لَمَّا أَرَوَّجُ - لِلخَنَا - أَبْداً	إِذْ بِالخَنَا مَا الشَّعْرُ بِالْحَسَنِ

ما قيمة الأشعار ننشدها

كم قيل لي: أنشد بلا حرج

لكنني أهجو ومقاتلهم

تدعو إلى التضليل والدخن؟

وأخرج من الماضي إلى الزمن!

إذ لست بالدنيا بمفتتن

## شعري يرجح كنوز الأرض!

(استفزني أحد الحمقى الجهلاء مُعَرَّضاً بكل أشعاري مقارناً الأشعار بالدولارات! قائلاً: لو كانت جعبتك هذي ملئت مالاً لكنت من الأغنياء. فعقبت قائلاً: امتلاؤها بالشعر يرجح كنوز الأرض. وكان في حقيبتى يومها ديوانان من أحدث ما كتبت. وانهال عليّ الجاهل زجراً واستهزاءً وسخرية مفضلاً المال على الشعر ، وظن السفيه أنني إذ أعطيته الفرصة لأن يتكلم أنني قد عجزت عن الرد. وأخذ يثبت أنني مجرد ناظم فقط! ففاجأته قائلاً: لو كان أحمد شوقي مثلاً قد ترك مائة ألف مليون دولار وذهب عنها وأخذها ورثته من بعده ، أكان يُذكر اليوم بشيء؟ بالطبع لا. إنما ظلت قصائده وستظل تملأ سمع الزمان وتعمر قلوب وأفئدة الناس وعقولهم. فالعلم إذن لا يوزن بالمال ، والشعر من العلم. إذ لا يكون الشاعر شاعراً فحلاً حتى يُتقن مجموعة من العلوم (العلوم الطبيعية بكل أنواعها - العلوم اللغوية من البديع والنحو والصرف والمعاني والكلام والصورة والمحسنات البلاغية واللفظية وعلم العروض والقافية وغير ذلك الكثير. وكذلك علم فقه الواقع الذي يعيشه بكل ما تعنيه الكلمة). فالشاعر الحق عالمٌ نحريٌّ في حقيقة أمره. وبم يفاخر اليوم أحفادُ أحمد شوقي الناس من حولهم؟ إنهم لا يفاخرون بغير أشعار شوقي. وإذن فالشاعر جزءٌ من مجتمعه! يقول الدكتور شوقي ضيف عن علاقة الأديب بالمجتمع: "الذي لا شك فيه أن الأديب لا يكتب أدبه لنفسه ، وإنما يكتبه لمجتمعه. وكل ما يقال عن فرديته المطلقة غير صحيح ، فإنه بمجرد أن يمسك بالقلم يفكر فيمن سيقرواونه ، ويحاول جاهداً أن يتطابق معهم ، ويعي مجتمعهم وعبءاً كاملاً بكل قضاياها وأحداثها ومشاكله لسبب بسيط ، وهو أنه اجتماعي بطبعه ، ومن ثمَّ كانت مطالبته أن يكون اجتماعياً في أدبه مطالبة طبيعية". ويقول الشاعر والناقد المعروف ت.س. إليوت عن مهمة الشعر وعلاقته بالمجتمع: "أظن أن أول مهمة من مهمات الشعر هي على وجه اليقين: إثارة المتعة ، ولكن للشعر دائماً هدفاً أبعد من الهدف الخاص أو المعين ، وهو أن الشعر يحاول دائماً إيصال تجربة جديدة ما ، أو إلقاء ضوء جديد على شيء مألوف ، أو التعبير عن شيء بيدنا ولم نستطع أن نصفه في كلمات! مما من شأنه أن يغني وعينا ، ويرهف حساسياتنا ، وليس بشعر على الإطلاق ما لا يثير في الإنسان هذين الأمرين". ويقول الأستاذ محمد قطب: "إن المفروض على المسلم أن يعيش الإسلام في كل دقيقة من حياته فالله عز وجل يقول: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون". وهذا التعبير القرآني يعني أن غاية الوجود البشري محصورة في عبادة الله ، ولكن هذا المعنى قد يحتاج في أجيالنا المتأخرة إلى توضيح. على خلاف الأجيال الأولى التي لم تكن تتصور أن العبادة هي الشعائر فقط. ولو تصورنا أن العبادة محصورة في هذه الشعائر. فكم

تستغرق إذن من عمر الإنسان؟ لا يستغرق ذلك إلا جزءاً قليلاً منه ، ففيم ينقضي عمر الإنسان؟ في العبادة أم خارجها؟ لو كان خارجها ما كنا كما أراد الله أن نكون. ولو كان ينقضي داخلها فيجب أن نوسع مفهوم العبادة. فلا نقصرها على الشعائر فقط ، وهذه العبادة المقصودة في الآية الكريمة تشمل الحياة كلها بمختلف أنشطتها. وبما أن الأدب هو التعبير الجمالي وهو نشاط بشري ، لزم إذن أن يكون ضمن دائرة الإسلام التي شملت كل نشاط الجمالي في حياتنا. ومن البدهيات أيضاً أن المسلم – أديباً أو غير أديب - يجب أن تكون حياته داخل دائرة العبادة الإسلامية. وكذلك النشاط الأدبي يجب أن يكون ملتزماً بتلك الدائرة ، فلا يظنّ الأديب أنه في مجال الأدب يسقط عنه التكليف فيفكر كيف يشاء ، ويكتب كيف يشاء. فهذا خطأ ، والصحيح أن يشعر أنه مسلم أولاً ، وأديب ثانياً ، فيكون نشاطه ملتزماً بالعبادة في مفهومها الواسع". وفي هذا أيضاً يقول الشاعر والناقد الأمريكي الكبير ستيفن سبندر: "الشعر ليس مجرد تصوير لحظة احمرار وجنات الحبيبين أو رؤية جمال زهرة أو روعة لون الغروب ، بل الشعر هو الذي يروي الحياة كلها. والشاعر يضع نصب عينيه دائماً الظروف التي تحيط بالحياة ، إذ لا يمكن أن يجرب الحياة دون أن يضطر إلى التفكير في المشاكل الإنسانية الجوهرية. وما النظم السياسية والاجتماعية إلا محاولات لحل هذه المشاكل حتى نستطيع أن نختار الحياة. لذلك نجد أن الشعر يجبر على أن يعيد النظر في هذه الحلول وحينئذ قد يتبين له أنها تتحقق فيها إلى حد ما الشروط الجوهرية للوجود الإنساني ، وقد يتبين له العكس أيضاً ، وبهذا المعنى لا شك أن الشعر نقد للحياة". ويقول الروائي الأمريكي نورمان مالر في مؤتمر أدنبره: "إن الالتزام هو بمثابة طوق النجاة في خضم القيم المتصادمة في عالم اليوم صداماً أفضى إلى الفوضى". وقد سنل الشاعر والناقد الأمريكي ألن تيت عن مسؤولية الشاعر: أمام من تكون؟ وعمّ تكون؟ فأجاب ما خلاصته: "إن دعاة الالتزام في العالم الحر يرون أنه لو نهض الشعراء والأدباء بمسئولياتهم الأدبية لما وقع النظام الحر فيما وقع فيه من مخاطر. ولما كنا تعرضنا للحرب العالمية الثانية ، ورزحنا تحت ويلاتها. كما يرون أن قيام (النازية الهتلرية) يصور إخفاقنا في تطبيق المبادئ الديمقراطية ، وهو إخفاقٌ سببه فقدان الشعور بالمسؤولية لدى أولئك الذين يملكون فن الكلمة ، وهم الكتاب عامة والشعراء خاصة". وذات يوم كتب الدكتور حامد طاهر وتحت عنوان: (الشاعر والناظم) ما نصه: (يتشابه الشعر والنظم في أن كلا منهما كلامٌ موزون مقفى. لكن الشعر يتميز عن النظم بأنه يمتلئ بروح حية تسري فيه ، وأطياف ملونة تدور حوله ، وكهرباء تنساب منه فتؤثر في روح المتلقي ، وتتركه في حال من الانفعال الممتزج بالنشوة ، وأحياناً بالغضب. أما النظم الذي يشبه الشعر من حيث شكله وبنائه تماماً ، فإنه يصكك سمع المتلقي وقد يؤثر في أذنه

لكنه لا يتجاوز ذلك إلى صميم قلبه وروحه. الشاعر فنان بطبعه ، والناظم «صناعي» لا يجيد سوى التقليد والتصليح وإخراج القصيدة على نحو ما يفعل الشاعر من حيث الظاهر ، ومع ذلك فإنه لا يتمكن أبداً من أن ينفخ فيها الروح ، أو يجعلها ذات وقع وتأثير يتجاوز حدودها إلى قلوب الآخرين. ومشكلة الناظم أنه يتجاهل أهم خصائص الشعر وهو الإلهام الذي لا يهبط إلا على أصحاب الموهبة ، وأنا أقول إن الموهبة منحة من الله تعالى للشعراء والأدباء ، ويقول نقاد الغرب إنها منحة من الطبيعة ، لأنهم لا يؤمنون بالله. وهناك من الناظمين من يحاول استدعاء الموهبة بأي شكل وأحيانا بأي وسيلة ، فتراه يطيل شعره ، أو يمسك عصا ، أو يهمل ملابسه ، أو يضع حول رقبته كوفية ملونة ، وإذا جلس في ندوة راح يُحدِّق في السقف ، وقد يبتسم بدون داع ، أو يتمتم بكلمات لا تخرج من شفتيه. ومع ذلك فإنه عادة ما يجيد فن إلقاء قصيدته ، محاولاً جعلها تبدو أنها من الشعر ، وهي في واقع الأمر من فصيلة النظم. ولكي أضع في يدك معياراً تميز به بين الشعر والنظم فإنني أدعوك لقراءة القصيدة «الشعرية أو المنظومة» بعيداً عن إلقاء صاحبها ، وعندئذ سوف تحس فعلاً بأن «القصيدة الشعرية» هي التي تشدك إليها شداً بخيوط من المشاعر والأحاسيس). هـ. أكتب هذه القصيدة منتصراً لنفسي وللشعراء من هذا الجاهل فأقول:

واسميتُ - بالشعر - بين البرايا!	كم بشعري علوثٌ قدراً وجاهها
واصطفيتُ للشعر أسمى التحايا!	كم بشعري سامرتُ أحلى القوافي
واكتشفتُ بالشعر مُرَّ الخفايا	وارتقيتُ بالشعر أسمى المراقبي
والعلمُ ربُّ السورى بالنوايا	لم أَرِدْ بالأشعار وجهه فلان!
ما جعلتُ الأشعارَ يوماً هدايا	لم أجاملُ حتى يُقال: أديب!
فعطاءُ الطاغوتِ شرُّ العطايا	ما مدحتُ الطاغوتَ أرجو نوالاً
ليس فيه إلا جليلُ القضايا	بل فجرتُ بالشعر ينبوعَ حقِّ
لم أعرض يوماً بحسن الصبايا	لم أغازلُ بالشعر أي فتاةٍ
بل ترفعتُ عن جميع الدنايا	لم أجملُ بالشعر أي قبيح
مثلُ هذا من سيئات الخطايا	لم أهونُ بالشعر شأنَ المعاصي

من نقود أصحابها كالضحايا  
مُهدرين التقوى وعذب السجايا  
والكتابات فيها مريزُ الخبايا  
ضمنت ما قد عايشت من حكايا  
كم بشعري المغوار كم من مزايا!  
يسكن القلب والنهي والطوايا  
واعظاً يستهويه بَذل الوصايا  
ينبئ الناس عن صنيع المنايا  
إن هذا القياس بعض الرزايا  
لكن الشعر لا يروق المطايا!

ولهذا فالشعرُ أسمى مقاماً  
دفعوا - في تحصيلها - كل غال  
زاعمين أن التلون فنٌّ  
إن شعري ديباجة ذات مغزى  
إن شعري أغلى من الدرّ قطعاً  
إن ميراث الشاعر الفذ شعرٌ  
يذهب المال ، والقصائدُ تبقى  
إنما شعري مُنذرٌ لا يُحابي  
لا يقاسُ بالمال شعري بتاتاً  
هو أغلى من أي كنز ثمين

## شعري يعذب!

(عانى هذا الشاعر من الناشرين جداً. فناشرٌ مُغالٍ قد تاجر بالكلمة. وناشر يعطي الوعود الكاذبة بمستقبل عظيم للكتاب تداولاً وتغطية للتكاليف! وناشر مستغل جبان. وناشر سارق لا يهمله إلا الدرهم والدينار. وناشرٌ عوانٌ بين ذلك. وأحسن الشاعر أن شعره يكاد يضيع بين ناشر طماع جشع ، وقارئٍ بخيل جاهل! فكان عذاباً للشعر لا يحسه إلا الذي كتبه وصاغه! وكان الشاعر يظن أن مشكلته الكبرى هي تحويل شعره شعراً فقط ، فإذا به يكتشف أن هذه كانت من أسهل المشاكل بإطلاق. ولكن لم يصرفه ذلك عن الكتابة! بل ظل يكتب متحدياً الظروف والأحوال! فأضحى شعره يُعذب بين أهل الطباعة والنشر والتوزيع . واليوم هناك جهات معنية بالشعر والأدب طباعة ونشراً وتوزيعاً ، ولكن أي شعر وأي أدب؟ إنه الأدب الخليع المنحل الإباحي الساقط! وأي شعر؟ إنه الشعر الخليع المنحل الإباحي الساقط ، شعر المجنون والرذيلة أو شعر تأليه الظالمين أو شعر سب الإسلام! فأنشدتُ باكياً أحكى عنه وعن مأساته ومعاناته!)

شِعري ابتليت بأزمةٍ وسِقامٍ  
وطنيّ يا شعري بحربة حاقِدِ  
والناشرون عليك جاروا غيلة  
والشامتون تنذروا ، وتفكّهوا  
وكرامة الشعر استبيحت جهرة  
لولا تلاعبُ تاجرٍ مستهتر  
وقد استحلّ نقودنا وقريضنا  
وسِواه خادعنا بلين كلامه  
وسواه - بالتوزيع - ضنّ مفضلاً  
حتى بقيت فريسة الألام  
وضربت مغدوراً برمية رام  
وعليك صبّ القومُ مرسيهام  
واستهزأوا بالشاعر المقدام  
وعلا عزيفُ الجوقة اللوام  
حذق الخداع على مدى الأيام  
ورأى التزام الحق غير لزام  
متسناً منظومة الأنغام  
عن شعرنا صُحفاً زهت بغرام



ويريد شِعْرَ الدعر والإجرام  
ورثا لحالٍ عنه كان يُحامي  
ويبيتُ يشكو من عتيّ مَلام؟  
ويُباع - بين الناس - بيع سُوام؟  
ومُبدداً هذا المصير الدامي

وسواه ساومنا على ما عندنا  
فبكى القريضُ لما يُعابن من أسيّ  
شِعْرُ الفضيلة كيف تكسُدُ سوقه  
شِعْرُ الكرامة كيف يُمسي ثاويّاً  
يوماً سينتفضُ القريضُ مُزْمَجراً

## عَجَلَةُ الشعراء!

(إن كثيراً من الشعراء المبتدئين لهم عجلة كبيرة تفوق الخيال والوصف! فما إن يشعر أحدهم ببدء استشعاره ، حتى يخلع على نفسه وصف (شاعر) ، ويحمل الناس على أن يقبوه به ، ومع أنه لا يزال في بداية طلبه للشعر ، ولم يتقن بعد علوم الشعر المتعددة من: (وزن وقافية وبيان وبديع وفصاحة وبلاغة ومعان واشتقاق ، فضلاً عن علوم العربية الأخرى المتصلة بالشعر اتصالاً مباشراً من نحو وصرف). ويُضاف إلى ذلك كله أنه لم يطلع أصلاً على شعر من سبقوه ولا من عاصره من الشعراء. وهذا الأمر في غاية الأهمية (حفظه أو اطلاعه ودراسته لشعر الآخرين)! وعلاوة على كل ما سبق ثقافة الشاعر ، فإنه ينبغي للشاعر أن يكون مُلمّاً بثقافات عديدة ومعلومات كثيرة حول الحياة والتاريخ والمثل والنحل والأمم الغابرة والحاضرة! وذلك لتكون هذه الثقافات المختلفة مادة من مواد شعره ومكوناً من مكوناته! وأضُم صوتي لصوت أستاذنا الدكتور محمود فاخوري حيث أورد في مجلة (الأدب الإسلامي – عدد 69 ص - 70) ما نصه: (جاء في كلام أحد الأئمة: "اركب الآذني تشرب الماذي"! أما الآذني فمعناه موج البحر وأما الماذي فهو العسل. والمعنى في هذا العبارة واضح ، وهو يقوم على الإصرار على مواجهة صعوبات الحياة من أجل تحقيق الغايات المنشودة والحصول على الراحة التامة! ومن أجل صعوبة العلم أو الأدب ، كان العلماء والأدباء من السلف ومن سار على نهجهم من الخلف يتوسلون إليه بركوب الخطر ومعاناة السفر وإدمان السهر وكثرة النظر وإعمال الفكر! وبذلك كله ارتفع ذكركم وعلا صيتهم ولمعت نجومهم على مدى الأيام. وعلى سبيل المثال خذ الشعراء الفحول من أمثال أبي تمام الطائي والبحتري وابن الرومي والمعري وأبي نواس وغيرهم. أتظن أن أحدهم وصل إلى ما وصل بالراحة والنوم؟ أم أصبح شاعراً مجيداً بحفظه للأشعار وإدمان النظر فيها واقتناصه شواردها وكثرة مخزونه منها؟ هذا أبو نواس يقول: "ما قلت الشعر حتى حفظت شعر ستين امرأة فضلاً عن الرجال". وروي أن أبا تمام الطائي قال عن نفسه: "لم أنظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديواناً للنساء خاصة دون الرجال". وكان أبو تمام هذا يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة غير القصائد والمقاطع ، أما أبو الطيب المتنبي فقد كان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ولا يُسأل عن شيء إلا استشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر وتفوق عليه المعري في ذلك. فأين "شعراؤنا" اليوم من أولئك الشعراء وأمثالهم؟ وكم بيتاً من الشعر يحفظون أو حفظوا قبل أن ينظموا أنفسهم في سلك "الشعراء"؟! ولا أقول: كم قصيدة يحفظون من عيون الشعر العربي؟ حكي أن الأديب الكبير أبا بكر الخوارزمي قصد حضرة الصاحب بن عباد الوزير الأديب فلما

وصل إلى بابه قال لأحد حُجَّابه: قل للصاحب: على الباب أحد الأدباء وهو يستأذن في الدخول فقال صاحب: قل له: قد ألزمت نفسي أن لا يدخل عليّ من الأدباء إلا من يحفظ عشرين ألف بيت من شعر العرب فخرج إليه الحاجب وأعلمه بذلك فقال أبو بكر: ارجع إليه وقل له: هذا القدر من شعر الرجال أم من شعر النساء؟ فدخل الحاجب وأعاد عليه ما قال ، فقال صاحب: هذا يكون أبا بكر الخوارزمي ثم أذن له في الدخول ورحب به وأكرمه. وذكر ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" أن رجلاً مسناً من حفاظ الشعر يدعى أبا ضمضم ، جاء إليه فتيان بعد العشاء يزورونه فقال لهم: ما جاء بكم يا خبيثاء؟ قالوا: جنناك نتحدث ، قال: كذبتم ولكن قلتم: كبر الشيخ فعسى أن نأخذ عليه سقطة ثم أنشدهم لمئة شاعر وقيل: بل أنشدهم لثمانين شاعراً كلهم اسمه عمرو. قال الأصمعي راوي الخبر: فعددت أنا وخلف الأحمر فلم نقدر على ثلاثين ويعقب ابن قتيبة على ذلك قائلاً: "فهذا ما حفظه أبو ضمضم ولم يكن أكثر الناس رواية وما أقرب أن يكون من لا يعرفه من المسمين بهذا الاسم أكثر ممن عرفه". واجتمع ثلاثة من بني سعد يراجزون بني جعدة (أي يبارونهم في إنشاد الأراجيز يعني القصائد المنظومة على بحر الرجز) فقيل لأحد الثلاثة: ما عندك؟ قال: أرجز بهم يوماً كاملاً إلى الليل لا أعجز ولا أعياء وقيل للثاني: ما عندك؟ فقال: أرجز بهم يوماً إلى الليل ولا أنقطع وقيل للثالث: ما عندك؟ قال: أرجز بهم يوماً إلى الليل ولا ينفد ما عندي فلما سمع بنو جعدة كلام الثلاثة انصرفوا وعدلوا عن مراجزتهم).هـ. ويعالج الأستاذ موسى ديب الخوري هذه القضية فيقول: (كثيراً ما يتردد في هذه الأيام أن الشعر الحديث لمَّا يزل "يتلمّس" طريقه. لكنني أعجب وأدهش لهذا المتلمّس ، بماذا يتلمّس؟ وماذا يتلمّس! حريٌّ بنا أن نقرّ بالحقيقة وأن نعترف بأن معظم شعرنا الحديث ليس شعراً ، وبأنه ليس إلا تعبيراً صادقاً وحقيقياً عن الضياع الذي نعاني منه! إنني لا ألمس فيما يسمّونه شعراً حديثاً إلا تشبثاً وضرباً من الصراع الداخلي في ذات خائفة من الانهيار! بلى ، إننا نتعذب ونتألم لأننا لسنا ندري ما الذي نريده وما الذي نبحت عنه! إن شعراء الحداثة لا يدركون الفرق بين الشاعر الذي يصبر على نتاجه ، وينتظر ويتروى قبل نشره ، فيعتمد إلى محاكمته ونقده وغربلته ، ثم إلى مقارنته مع سيرورة تطوره وتطور فكره وشعوره ، ويتأكد أنه يعبر عن معنى يعتمل في كل جوارحه ويمثّل معاناة أوسع للبيئة المحيطة به ، وبين الشاعر المتسرّع المنفعل الذي يتوهّم أنه يعبر بشعره عن آمال الناس جميعاً وآلامهم ، وليس هو بقريب منهم ، ولا حتى يعرف معاناتهم ويشعر بها ، بل إنه لا يعبر إلا عن أناه التي تآبى السكون والصمت فتراه إذا ما سمع نقداً كان أصماً ، وإذا ما سمع إطراءً كان متفهماً منتبهاً! إن الأمر الصعب الذي يواجهنا هنا هو تأثر الشباب ببدعة الشعر الحديث تلك ، وإقبالهم على كتابته بكلّ يسرٍ وعلى نشره بكلّ حماس. إن الفرق بين الشاعر الأول والشاعر

الثاني كالفرق تماماً بين من يبدع ، ثم يطرح إبداعه ، بصمت وترقب ولهفة على الآخرين ، أملاً أن يجد التجاوب لديهم ، ومن لا يبدع ويتوهم أنه يبدع ، فيفرض نتاجه على الآخرين بكل ثقة ، معتقداً أنه لا بدّ سيلقى تجاوباً رائعاً لأن كتابته كما يظن معاناة حقيقية وشعور صادق! يتيقّن الشاعر الأول من إبداعه ومن عطائه لأنه عاين التجربة الداخلية أثناء كتابته ؛ بينما يثق الشاعر الثاني بنفسه وب"إبداعه" لأنه وجد نفسه في التيار المتّبع السائد ، وهو بالتالي سيلقى بلا أدنى شكّ ما لقيه غيره من الإطراء! إن الشاعر الأول قد بحث عن ثبات داخلي في معاناته ؛ بينما لم يبحث الثاني عن ثبات أصلاً!).هـ. وإنني لأنصح للشعراء المبتدئين أن لا يتعجلوا في أمر الطباعة وإخراج القصائد الغثة للناس قبل حبكها وسباكتها. وإلا خرج علينا كل من هب ودب بقصائد مسلوقة هي على التحقيق تقطيع وأوزان ، هذا إن صح وزنها وقافيتها وأجازها علم العروض وعلم القافية! وإذن فوصيتي: الله الله في أنفسكم وفي الناس. أقول لكل شاعر مبتدئ: الصبر الصبر حتى تُجيد ، وتُتقن وتُدرس!

تعلّمت حتى هيمنتِ مِحنة عظمى ← ومَن عاب ما استشعرت أوسعته ذمّا

وأخرجتَ للدنيا عزيماً مُنغماً ← وتحسبه شعراً ، وتنظّمه نظماً

أتقنتَ فن الشعر حتى تصوغه ← وتصبِح يوماً - بين أعلامه - نجماً؟

أكابدت في التعليم ، حتى تجيده؟ ← ألا إن شعر العُرب مدرسة عظمى!

قد انتظمتُ شتى العلوم ، وما اكتفتُ ← وسائلٌ عن الشعر المَضامينِ والأسما

فكم من بحور الشعر تدري حقيقة؟ ← وكم من أصول الفهم تفهمها فهما؟

وكم من قوافي الشعر تدرك أصلها؟ ← وكم في مرامي الشعر تعرف من مرمى؟

وكم مرجعاً في النحو ذاكرت جاهداً ← لترجم أخطاءً - تمارسها - رجماً؟

وكم مرة في الصرف نقبت تتنوى ← إقامة مُعوجّ تُزيل بها وهما؟

وكم يا ترى من شعر من ودّعوا تعي؟ ← وحفظ تراثٍ الغير يستغرق العزماً

وكم يا ترى حجم التجارب تشتهي؟  
وهل كاتبٌ من لا تجاربَ عنده  
وهل شاعرٌ من لم يُطالع قصائدًا  
رصيد الألى ماتوا تراثًا ومغنمٌ  
وهذي هي الساحات ملى بجوقةٍ  
تعجل أقوامٌ ، فلم يتأملوا  
تغنوا بشعر العُرب قلباً وقالباً  
وهم قلة في الناس قلة شعرهم  
ألا ليت أهل الشعر يحذون حذوهم  
فيارب حقق أمنيّاتي ومأملي  
وإنني أراها صفقة تجلب الغنما  
تهادى بها بين الدغول والنعمى؟  
لمن عاصروا أو ودّعوا كي يرى الأسمى؟  
وما صاغه الأحياء يزدردُ الغمى  
كتابتهم مسخ ، وأحسبهم عُجماً  
وأبصرتُ ممن خالفوا نهجهم قوما  
وحاكوه ما حادوا ولا ابتدعوا رسماً  
ويغبطهم دوماً على الجودة الدهما  
لأن سجايا الناس من شعرهم كلمى  
لأنى أرى هذا الذي أرتجي حُماً!

## عداوة الشعراء!

(إن عداوة غير الشعراء قد تنتهي بكلمات في الهواء أو لكلمات تصيب الأبدان ما تلبث أن تزول. وما بين الكلمات والكلمات مشاورات ومناورات ، ثم ينتهي كل شيء كأنه لم يكن! وحتى على افتراض تطور الأمور فإن جراحات الأبدان تطبب وتلتئم ، وعلى مر الأعوام تتلاشى! ولكن عداوة الشعراء تنتهي بقصائد يُعير بها من قيلت في حقهم الدهر. على حين يحظى الشعراء الذين كان لهم شرف كتابتها بالاحترام والتقدير من عوام الناس ، فضلا عن النقاد وصناع القريض. طبعا على حسب جودة القصيدة وحسن سبائكها وجمال حبكتها. ولذلك فإنني أنصح كل من يتصدى للشعراء وينال من أعراضهم - بغير حق له في ذلك - أن يتورع ويتقي الله - تبارك وتعالى - ولا يُعادي ولا ينال من شاعر منهم. وهذا على أي حال أفضل من أن تكتب فيه قصيدة يُعير بها الدهر ، ويكون قد أسدى للشاعر معروفاً كبيراً ، وجميلاً يستحق عليه الشكر والثناء. إذ إنه قد عطر الديوان بنوع من القصائد ربما لم يفكر هو في طرق بابه من قبل ، وبإثراء شعره بنمط وغرض من أغراض الشعر العربي ، هو الانتصار للنفس بالحق من الغير ، وعلى منهج الله تعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا) ، (اهجهم وروح القدس معك) ، (أين حسان لها) ، (قم إليهم يا عبد الله بن رواحة). وكلها كلمات قالهن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يطول المقام بتفصيلها! إنني أكتب (عداوة الشعراء) بشيراً ونذيراً لكل من تسول له نفسه أن ينال من شاعر تقي بغير حق. لأنه سوف يرد ويؤجر عند الله بنبيته. والأصل أنه يجوز له رد الإساءة بمثلها. وذلك لعموم قول الله تعالى: (وجزاء سيئة سيئة مثلها). وقوله: (لا يحب الله الجهر بالسوء إلا من ظلم). وعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اتَّقُوا الظُّلْمَ فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). رواه مسلم. وعن أَنَسِ بْنِ رَضِيٍّ أَنَّ اللَّهَ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (انصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا! فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا ، أَمْ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ ظَالِمًا ، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ). رواه البخاري. وعن أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا. رواه مسلم. وأخبر معمر عن قتادة أو الحسن - أو كليهما - قال: الظلم ثلاثة: ظلم لا يُغفر وظلم لا يُترك ، وظلم يُغفر ، فأما الظلم الذي لا يُغفر فالشرك بالله ، وأما الظلم الذي لا يُترك فظلم الناس بعضهم بعضاً ، وأما الظلم الذي يُغفر فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه. "وَأَتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ". رواه البخاري من حديث معاذ. وعن أَبِي

هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْوَالِدِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ. رواه أبو داود. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُنَّ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْعَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ وَعِزَّتِي لِأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. رواه الترمذي. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا فَفُجُورُهُ عَلَى نَفْسِهِ. رواه أحمد. وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ ذُونَهَا حِجَابٌ. رواه أحمد. ومن هنا فللشاعر أن يرد ويدافع عن نفسه ودينه وعرضه. والأصل أن يكون رد الشعراء شعرا. نعم يردون عن الإساءة بالشعر الذي يملأ سمع الزمان والمكان! وليس يفهم كلامي هذا إلا ذوو الأهداف في الحياة ، وفي القلب منهم الشعراء ذوو الرسالة والكتاب ذوو القضية. إن الفرق كبير جداً بين أن يحيا زيد أو عمر لرسالة وقضية ، وبين أن يحيا أحدهما أو كلاهما بدون رسالة أو قضية! والدليل على ذلك أن بعض قصائدي التي أنشدتها في ظروف مماثلة ومناسبات مشابهة للقضية التي نحن بصددنا (أن يتناول علي أحدهم أو إحداهن بالباطل) ، فأستل قلمي وأكتب ، فإذا بشعر يعبر فعلاً عن حقيقة ما ألقىه! وأجده بعد ذلك قد شفي غليلي في الخصم ، وصفي قلبي من كيده!

أهل القريض لهم - في الكيد - أشعار فاحذر عداوة من عداؤهم عار  
لهم قصائد - في التسفيه - مشهورة سيف التشفي ، وللأشعار آثار  
تُردي الخصوم ، وتكوي من يُناوئها وتستهين بمن يهذي فينهار  
وتستخف بمن ينال عزتها وصوت نقيتها - في الحرب - هدار  
وتلقم العادي المغرور حُجتها كأنما حُجج التهديد إنذار  
وتصبغ الشعر - بالألفاظ - جارحة كأنما صب - في طياتها - القار  
وتستجيش صدى الأحياء ، يجعلها في ذروة الحبك كي يسعى لها الثار  
تمضي القرون ويبقى الشعر في أمم كأنما هو - في الأجيال - تذكار  
له رُواة - على ترجيعه - درجوا وفي القصائد تنكيل وأخبار

حلالرواييه أوزان وقافية  
 جنى على الظالم المحتال منطقته  
 تفنى الديار ، ويُبلى الدهر ساكنها  
 أهل القريض جحيم ، إن تعقبهم  
 لا يظلمون ، لأن الحق يعصمهم  
 هم النسيم ، إذا ما العدل داعبهم  
 وإن علا صوت جبار بصولته  
 ما أجمل الشعر تقوى الله تحرسه!  
 حلت لقارئها ذوقاً وملحمة  
 طغى الجمال على العشاق ، فانطلقوا  
 وذاك - في لغة العيون - منجدل  
 أغرى القريض الألى لصوته استمعوا  
 أبياته صدعت بالخير يقدمها  
 تدعو إلى الخير من تابوا ومن فجروا  
 تبين الحق ، تهدي النور من هبطوا  
 لا تستكين لمن يُردون عفتها  
 وليس تهبط للإفلاس يهزمها  
 والشعر إن ضل ، فالسواى رسالته  
 نعم الترنم ، لا رق ولا طار!  
 حتى رماه - بسيف الكيد - (بشار!)  
 والشعر يفضح من جاؤوا ومن ساروا  
 غر بظلم ، وفي أشعارهم نار  
 لكن إذا ظلموا ، فالشعر بتار  
 فللقصائد أحياناً وأوتار  
 فليس يُخمد نار الشعر جبار  
 قصائد - بهدى القرآن - أبحار  
 وللتراكيب ألغاز وأسرار  
 هذا يهيم ، وللهيَام معيار  
 يذوب وجداً ، وفي الغرام إقرار  
 وفي الضمائر تقدير وإكبار  
 كأنها - في دنا اللاهين - أذكار  
 أواه كم يهتدي - بالشعر - فجار!  
 إلى الحضيض ، لها صوى وأفكار  
 إذ ليس يُخرس صوت الحق ديار  
 فللرشاد مقامات وأقذار  
 يمجها - في سُويدا القلب - مجعار



وليس يكتبه إلا الألى فسقوا  
ويحرقون بخور مُنتناً قذراً  
ويعزفون لحوناً ، خاب عازفها!  
حرب على الخير ، بات الشعر قائدها  
بضاعة ضل حاميتها وموجدها  
أمسى المُجون أهزيجاً ملحنة  
وتستكين لها نفوسٌ من سفلوا  
همُ الضحايا بما أيديهم كسبت  
عزائمٌ وهنت ، والشعرُ جاملها  
وليس للشعر ذنبٌ في ترهلهم  
حسامُ الشعرُ في أيدي تسخره  
إن شاء أن يبني الأمجاد بأسقة  
أو شاء عريد في الأصقاع دون حيا  
وعاءُ الشعرُ قد يكون ممتناً  
وقد يكون به الغساقُ يحمله  
الشعر إن هذبت أخلاقُ منشده  
يُركي المشاعر ، لا تلقاه مبتذلاً  
مظلومٌ الشعرُ بين الخلق في زمني  
يتاجرون على حساب عفتنا  
ومَن قصائدُهم مكانها الزار  
ويصحب الشعرَ قيثارةً ومزمار  
وخاب - والله - طبالٌ وزمار!  
والداعمون - لهذي الحرب - سُمّار  
أواه كم يقلب الميزان أزيار!  
تجتزها - في ليالي الدعر - أنظار  
وبعدُ تسقط - في التضليل - أبصار  
وما لما اجترح الأندالُ أعدار  
حتى تردت ، وفيه البُلهُ قد غاروا  
حار القريض وهم في الوهم ما احتاروا  
إذ يُنشد الشعرَ أحياناً وأشرار  
فلا تهددها - في الدار - أخطار  
وكان حربة من - على الهدى - جاروا  
بالشهد ، جاد به - للضيف - مغوار  
نذلٌ ، هديته للناس أقدار  
فإنه - في دياجى العيش - أقمار!  
وفي القصائد ياقوتٌ وأزهار  
إذ أغلب الشعراء - اليوم - تُجار  
أواه كم يذبح القريضَ فجار!

صدقاً عداوة أهل الشعر محرقة  
فاحذر عداوة قوم لست تُخرسهم  
تشينك - الدهر - أشعارٌ بها ادرعوا  
ألا يُسـيئـك ديوان تُسام به  
فاربأ بنفسك واعرف قدر من خبروا  
كيلا تُعاير في سر وفي علن  
ولا تكن هدفاً لشاعر أبداً  
إني نصحتك ، والديان يشهد لي  
وفي قصائدهم - للغير - أضرار  
والناس يا صاحبي رؤى وأغيار  
وأنت - من هول ما طالعت - منهار  
سوء ، وفيه طواعين وأوزار؟  
سبك القريض ، وللشعراء مقدار!  
إن الهجاء - كمثل الموج - هدار  
فملء جعبته - في الحرب - أشعار  
وإن تجاوزت فالرحمن غفار

## لآلئ الشعر (معارضة لقصيدة عدنان النحوي)

(كتب الدكتور الشاعر سماحة الوالد عدنان النحوي - حفظه الله ورعاه - قصيدته (لآلئ الشعر) ، وكانت المرة الأولى التي طالعها فيها في مجلة (الأدب الإسلامي) في العدد السادس - السنة الثانية - والصادر في ذي الحجة 1415هـ مايو 1990م ، وهي في الرد على المُفلسين أذئاب الحداثة من سدنة اللاشعر الحر وفي الانتصار للقصيدة التي نيل منها كثيراً في زماننا هذا القصيدة العربية الأصيلة! يقول مطلع قصيدة الدكتور عدنان:-

يقول ترتجل الأشعارَ تنشدها وزناً وقافية! قيلاً وإعساراً!

وكم أعجبني هذه المعلقة الانتصارية ، وعندما ذهب بي الإعجاب مذهبه رأيت أن أشرع في معارضتها ، وإنه حقاً لشرف كبير لمثلي من المستشعرين الذين قد لا يكون لأحدهم من الشعر والشعراء إلا التسمي ، أن أعارض فطحلاً من فطاحلة الشعر العربي المعاصر وجهداً من جهابذته وقمة من قممه وعبقرياً من عباقرته ، بحجم الدكتور عدنان النحوي ، ولا نزكي على الله ربنا أحداً. والحداثة ولدت في الغرب الذي كفر بالدين ، وأقصاه عن الحياة: يقول غالي شكري الشيعوي المصري وأحد منظري ورموز الحداثة العربية في كتابه "شعرنا الحديث إلى أين؟" صفحة 116: "إن المفاضلة بين الشعر التقليدي والشعر الحديث ، تصبح غير ذات موضوع ، لأنهما لا يملكان في حقيقة الأمر من عناصر الأرض المشتركة سوى اللغة ، كما أن محاولة تبرير الشعر الحديث بميراثنا التاريخي ، من حركات التجديد في الشعر العربي ، هي محاولة غير مُجدية ، بل أصبحت ضارة إلى حد ما فالنقد الحديث الذي يود أن يرافق شعراءنا الجدد ، عليه أن يلتفت إلى جوهر القصيدة العربية الحداثية إذا أراد أن يكتشف جوهر القصيدة العربية الحديثة". ونقل صالح جواد - في مجلة فصول المجلد الرابع ، العدد الرابع ، صفحة 17 - عن جبرا إبراهيم جبرا من كتابه "الرحلة الثامنة" قوله: "حركة الشعر الجديد متصلة بحركة الفن الحديث في أوروبا أو قل في العالم كله أكثر من أي شيء آخر بغير موارد ، ..... ومن العبث أن نستشهد بالقدامى ، ونستند في أحكامنا إلى سوابق لن تجدها في كتب الأدب التي وضعت قبل بضعة قرون على الأقل". وتتوالى الاعترافات من منظري الحداثة! فهذا محمد برادة يكتب مقالاً في مجلة فصول ، المجلد الرابع ، العدد 3 صفحة 11 بعنوان "اعتبارات نظرية لتحديد مفهوم الحداثة" يؤكد فيه بأن الحداثة مفهوم مرتبط أساساً بالحضارة الغربية وبسياقاتها التاريخية وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة ، ويصل في النهاية إلى أن الحديث عن حداثة عربية مشروطة تاريخياً بوجود سابق للحداثة الغربية

وبامتداد قنوات للتواصل بين الثقافتين. والواقعُ أعظمُ شاهد على أن الحداثة العربية ابن غير شرعي للمفكرين الغربيين ، منذ بودلير ، وإدجار ألن بو ، حتى يومنا هذا ، ويكفيك للتأكد من ذلك أن تتصفح أي منشور حدائني: شعر أو رواية أو مسرحية أو قصة أو دراسة نقدية ، لتجدها تصرخ بقوة وتعلن أنها من نبات مزابل الحي اللاتيني في باريس ، أو أزقة سوهو في لندن ، عليها شعار الشاذين من أدباء الغرب الذين لا يكتبون أفكارهم إلا في أحضان المومسات أو أمام تمثال ماركس. كما بين الأستاذ عوض القرني في كتابه عن الحداثة! ويقول غالي شكري: "وعندما أقول الشعراء الجدد ، وأذكر مفهوم الحداثة عندهم...أتمثل كبار شعراء الحركة الحديثة من أمثال: أدونيس ، وبدر شاكر السياب ، وصلاح عبد الصبور ، وعبد الوهاب البياتي ، وخليل حاوي....عند هؤلاء سوف نعثر على إيوت ، وإزرا باوند ، وربما على رواسب من رامبو ، وفاليري ، وربما على ملامح من أحدث شعراء العصر في أوربا وأمريكا ، ولكننا لن نعثر على التراث العربي". فجزا الله خيراً الدكتور عدنان النحوي على نقده للحداثة والحداثيين ، وعلى بذله وأطروحاته ومفاجاته الشعرية التي يتحفنا بها بين الحين والآخر. وقد اعتدت أن أسمع كلمة: (مبروك!) منه عندما أصدر ديواناً جديداً وأرسله له بعد مراجعته وتحقيقه وتدقيقه وإبداء ملاحظاته التي استجبتُ - بفضل الله - لكثير منها! كلمة (مبروك!) التي يقولها الدنيويون بعضهم لبعض لدنيا أصابها أحدهم أو لامرأة نكحها أو لصفقة أحرزها أو لمال ربحه! أما الشعراء فيعتبرون القصيدة فضلاً عن الديوان - يشخص آلام جراح أمة منكوبة ويصف العلاج والتداوي ويضع طريق الخلاص - سبقاً وإنجازاً ومكرمة ونجاحاً وفلاحاً ونصراً يستحق صاحبه عليه التهنية! فيا لله على هذا الأمر وعلى ذلك الإحساس الذي لا يعيشه إلا أهله فقط! ولقد قيلت لي كلمة: (مبروك!) على أموال ادخرتها أو ربحتها! وقيلت لشهادات نلتها! وقيلت لامرأة تزوجتها! وقيلت لابن رزقي الله إياه! وقيلت لابنة وحيدة على سبعة أبناء بارك الله فيهم جميعاً وغفر لي تقصيري في حقهم ، وأنجز لي فيهم من البركة والفلاح كرب ما عجزت عنه كأب! وقيلت لي لدورات تدريبية عربية وشعرية وإنجليزية وفرنسية! وقيلت لي على ورش عمل علمية ودراسية وتربوية! وقيلت لي على سيارة اشتريتها ودار استأجرتها في غربتي ودار أخرى بنيتها في مصر! ولا زالت كلمة (مبروك!) تقال ، وستظل تقال! ولكن وقعها من الدكتور عدنان يبارك شعراً أكتبه أو ديواناً أصدره لها وقع آخر وتأثير آخر في النفس والقلب والروح والضمير! ولئن كان الإمام الذهبي قد قال في سير أعلام النبلاء ج17ص319 ما نصه: (الكتابة مُسَلِّمة لابن البواب ، كما أن أقرأ الأمة أبي بن كعب ، وأقضاهم علي بن أبي طالب ، وأفضهم زيد ، وأعلمهم بالتأويل ابن عباس ، وأمينهم أبو عبيدة ، وعابره محمد بن سيرين وأصدقهم لهجة أبو ذر الغفاري ، وفقهه الأمة مالك ،

ومحدثهم أحمد بن حنبل ، ولغويهم أبو عبيد وشاعرهم أبو تمام ، وعابدهم الفضيل وحافظهم سفيان الثوري ، وإخباريهم الواقدي ، وزاهدهم معروف الكرخي ، ونحويهم سيبويه ، وعروضيهم الخليل ، وخطيبهم ابن نباتة ، ومنشئهم القاضي الفاضل ، وفارسهم خالد بن الوليد – رضي الله عنم كان منهم صحابياً ، ورحم من كان منهم تابعياً). هـ. أقول: لئن كان ذلك كذلك فإني أكاد أقطع بأنه في زمان أمتنا المعاصر يكون أقرأ الأمة عبد الباسط عبد الصمد ، وأفضها محمد علي الصابوني وأعلمها بالتأويل وإنزال القرآن على الواقع صاحب المعالم والظلال ، وفقهها صاحب فقه السنة ، ومحدثها أبو إسحق الحويني ، ولغويها مصطفى الغلاييني ، وشاعرها عدنان النحوي! ونقف عند الشعراء بأن ننزل الدكتور عدنان منزلته ونخلع عليه ما هو أهله ، فالرجل بدون مبالغة يُعتبر من أصدق الشعراء الذين عرفتهم ، وأغيرهم على الحنيفية السمحة والشعر العربي واللغة العربية ، ويُعد من أصدق الشعراء لهجة ، وأعزهم فخراً ، وأبرهم قلباً ، وأجلهم قدراً ، وأشرحهم صدرًا ، وأعظمهم حساً وشاعرية ، وأوضحهم مذهباً ، وأوسطهم طريقة ، وأفضلهم حسباً ، وأعرقهم نسباً ، وأنبههم سجية ، وأمضاهم عزيمة ، وأحسنهم هدياً ، وأقواهم بصيرة ، وأسدهم رأياً ، وأكثرهم حِلماً ، وأجملهم طريقة ، وأظهرهم حجة ، وأكرمهم يداً ، وأظهرهم عرضاً ، وأوصلهم رحماً ، وأعدلهم حكماً ، وأقومهم قبلاً ، وأرضاهم جبلة ، وأسامهم جانباً ، وأثبتهم جناحاً ، وأبينهم خطاباً ، وأنقاهم سريرة ، وأتقاهم نفساً ، وأكثرهم محافظة على الوزن والقافية والوحدة الموضوعية وجودة النص وسلامته وقوة التركيب وطلاوته وجمال الحس والإحساس! ولقد يظن البعض أنني لفرط حبي للرجل قلت فيه مبالغاً هذا الذي قلت! والحقيقة أن الراسخين في معرفته يدركون صدق كل حرف مما قلت ومطابقتها للواقع ، ويعلمون جيداً أن الرجل كما رأيت ويزيد! ولا نزكيه على الله ، إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين ، والله حسيبه ووكيله ، وإنما هذه شهادتنا عليه من ظاهر عمله وقوله! ونحسبه هكذا. وغفر الله له ما لا نعلم وجعله خيراً مما نظن ، ولا فتنه الله بما نقول! وإنما قلت ما قلت فيه لأخبره أنني أحبه في الله! وأنا بهذا أمتثل أمر النبي – صلى الله عليه وسلم بأن المسلم إذا أحب أخاه المسلم فليعلمه! وأعتقد أنني أعلمته من خلال الرسائل ومن خلال القصائد!

إننا نسطر – في القِرطاس – أشعارا	فاضت – على الخلق – رِيحاناً وأنوارا
نسوقها – في دروب القوم – تبصرة	ونترعُ الدارَ تكريماً وإكبارا
دنيا القريض – بما نزجيه – شاهدة	وطائر الشعر – بالذكرى – لقد طارا

نشخص الواقع المعتل في وضوح  
ونجبر الكسر ، والقمران غدتنا  
نعالج الداء تلو الداء في ثقة!  
والشعر رائدنا في كل نازلة  
وليس شعرٌ بلا وزن وقافية  
إن القوافي والأوزان بوتقنة  
هي الحياة - لشعر الغرب - قاطبة  
فلا حياة به تُبدي محاسنه  
أصحابه أفسوا في كل أمسية  
كم أحدثوا - بقريض الغرب - من زل!  
حتى أتى أسداً (عدنان) يكبتهم  
يُعلم البلاء أن الشعر يرفضهم  
إما قريضٌ له وزنٌ وقافية  
تذكر الناس بالرحمن خالقهم  
عفت - عن الدنس المرذول - شامخة  
ترد حقاً إلى ركن يليق به  
فذاك شعرٌ له الجوزاء موعده  
وماسواه فألفاظ مقلقة  
يا (عدن) فاكتب ، لكي تنزاح فتنتهم  
واجعل - من الشعر - طوفاناً ليغرقهم

والعقل - في حاله المعوج - كم حارا!  
وإن - في الدار حين البأس - أنصارا  
وعزمٌ صحتنا نراه أقمارا  
وكم خطوب لنا تبيت أشعارا!  
ولن يُقدم هذا الإفك أفكارا  
تُهدي القصائد أنغاماً وأزهارا  
والشعر - من دونها - يبيت أقفارا  
وكل لفظٍ حوى تيهها وأوضارا  
واستعذبوا الغش والتدليس والعارا  
ثم استباحوا الحمى ، والدين ، والدارا  
يصب - فوق الغناء الراكد - النارا  
وليس يقبل - من أعداء - أعارا  
وفكرة عفة ، تمجّع إصعارا  
ومن بحار التقى تُذيع أخبارا  
وأبحرث - في سماء الرشد - إبحارا  
وتلقم الباطل الملعون أحجارا  
وخيرُهُ فاض عُمراناً وأنهارا  
تحمّل الجيـل آثاماً وأوزارا  
ولا نرى مجدنا الصداخ منها را  
وسطر النقـد أبواباً وأسفارا

ونقح الأدب المملوء تجريرة  
وجدد العهد ، أن تحيا لتعلمهم  
ولا سبيل إلى نيل يمزقه  
وكيف تطفئ شمساً جوقة هزلت؟  
ولا سبيل إلى غل يقيده  
(عدنان) بين لهم فحوى حقيقتهم  
وكم كتبت ، فما كفوا دعائهم!  
وأوهموا الناس ، أن الشعر عصرنة  
واستأسدوا وقوى التغريب تكلوهم  
قالوا: الحداثة منهاج يجمنا  
ماذا أخذنا - من الأوزان - شاخصة  
تقدم الكل ، والأشعار خالفة  
قلت: اخسأوا في سراب التيه ، وانجدلوا  
كفوا الهراء ، فإن الجيل سائلكم  
هي الحداثة لا تبقي على قيم  
هم الضياع لمن يغشى محلتهم  
إن الحداثي - في أهوائه - لجب  
هم خربوا الفكر والآداب أجمعها  
خابت حداثتهم ، من بعد رفعتها  
ودمر الله إفلاساً تدل به

واجعل سبائكك - للجيل - تذكارا  
أن القريض غدا - بالوزن - زخارا  
فإن تنوره - يا قومنا - فارا  
وإن للكي - بعد العز - إدارا!  
كم يخطم الشعر أغلالاً وأسوارا  
مهما أضلت رؤى تهذي وأبصارا  
بل جهزوا الناي والأرغول والزارا  
وأن ما قد مضى من عهده بارا  
وجمعهم - في سبيل الغي - قد سارا  
صدقاً ، وإن لها - في الدار - أثمارا  
خلف القوافي ، وعزم الشعر قد خارا؟  
وماء رونقها - في ناله - غارا  
فإن - في قولكم - إرباً وأوطارا  
وقد صنعت له الإفلاس أطوارا  
وأهلها أصبحوا - بالهزل - أغرارا  
وقد نرى رأسهم - في البار - خمّارا  
وقد يكون - لأهل السوء - زمّارا  
وحطموا الشعر ، حتى بات أصفارا  
إذ ترفع اليوم (نيقولا) و(جيفارا)!  
كيلا تصير - على التخريب - إصرارا

يا (عدن) أصدر لهم سيفاً يسفهم  
سيف (الحدائث) نارٌ سوف تحرقهم  
و(النقد) سيفٌ - على أعناقهم - نهم  
و(النهج) بيّن دربَ الحق في زمن  
و(موكب النور) جرى كل غاشية  
و(مهرجان قصيد) الفذ يبعثها  
وفي (الملاحم) كم من صيحةٍ بذلت!  
وفي (الجراح) على درب الهدى طلعت  
منابع الفكر فيما قد كتبت لنا  
يراعة - من سنا الفرقان - كم شربت  
هذي الدواوين نورٌ في مرابنا  
والبدر (عدنان) أهدى الكل تهنية  
أعطى وأجزل ، لم يبخل بعزمته  
كان المهذب في شعر يسطره  
وشعره طيب الأعراق فيه تقى  
لم يُغره منصبٌ يُذل عزته  
ولم تؤرجحه دنيا من بها افتتوا  
رسالة (العدن) في المأوى نهايتها  
أردى الحدائث ، جرى قبح عورتها  
وكان ينظر كوناً بالحدائث لم

بوركت أصدرت - في الضلال - إصدارا  
تنساب - فوق رؤوس العير - أمطارا  
وأنت - بالشعر - قد أعذرت إعدارا  
الحق ينشد أبطالاً وأخيّارا  
وبات يكشف - للغادين - أسرارا  
دريّة تُشهر الأشواق إشهارا  
تعلم الجنّد تفضيلاً وإيثارا  
شمسُ التباشير تذكيراً وأذكارا  
وجنة الشعر - فيها - الحور أبكارا  
وإن رأيت مُكراً كوثه إنكارا  
والشعرُ أمسى - ببذل الخير - معطارا  
بنصرة الخير نثراً ، ثم أشعارا  
وسلم الشاعر المحتار منظارا!  
ليس (امراً القيس)! بل وليس (بشارا)  
يفوق في حبكة التركيب (مهيارا)!  
فليس مأربه - في العيش - دينارا  
من الذين غدوا عييراً وأزيارا  
لذلك اختار دين السلم معيارا  
وأرسل النقد تلو النقد مدارا  
يعش نقياً ، فقد زادتته أقدارا



يُرى الحداثيَ مردولاً ، فيمقتـه  
ولا يخاف الذي قد كان نصّبه  
فإن في قلب (عدن) حبّ خالقه  
لكنّ حداثيهم - في الوحل - مرتكس  
إذا علت قيمة تلقاه منخرساً  
وكل داءٍ له طبّ يُعالجه  
دارت على فكّ التغريب فانشطرت  
وأهلها خبثوا من معشر فُحش  
كم علمنوا العيش ، حتى صار يلعنهم!  
كم مزقوا الفكر ، حتى بات مسخرة!  
كم حرّفوا الشعر حتى ضاع رونقه  
كم قتلوا جهرةً زناً وقافية!  
وطوّعوا الشعر للأوهام ، فاحدروا  
وأخضعوا الشعر للشعر فانكفأوا  
واسأل (أدونيس) كم ياقوتة دُفنت!  
يُبـدّون ، ولا إنسان يسألهم  
ويشّطرون لسواء الشعر دون حيا  
يُعربدون لهم سوق تشجّعهم  
هي الحداثة فارجمها تعش ألقاً  
لا تخدعك ، هذي نبتة خبثت

يؤتيه - من عاطر التنظير - قطارا  
بين الخلائق دلّالاً وسمساراً  
وفي جوارحه - للضاد - مقداراً  
وإن - في قلبه - عُوداً ودولاراً!  
وإن تسُد فتنة تجذّه مجعاراً  
إلا الحداثة فيها الطب كم حاراً!  
وكم أقرت دجى التضليل إقراراً!  
قد احتوى صفهم حُمرأ وأعياراً  
وأصبحوا - في حضيض - التيه أثاراً  
من بعد أن كان - في ماضيه - مغواراً  
وأنزلوا بجمال الشعر أضراراً!  
وأهدروا - في رياض - النثر آباراً  
وأحضرُوا - لغناء الشعر - زمماراً  
يُخرّفون ، وأضحى الكيد بتاراً  
وإن - في لحدها - المجهول سحّاراً  
ويقصون دهاقيناً وأحباراً  
وإن - في كل كف كاد - منشاراً  
ويُسدلون - على البهتان - أستاراً  
وئمس - في زمر الأفلاك - سيّاراً  
وقد غدا أهلها - في الساح - فجّاراً

في كل ضقع لها ذيلٌ ينمّقها  
وكل دار بها جيبٌ يُباركها  
خابت دهاقتها في كل حاضرةٍ  
صرّحتُ ، لم أدخر نصحاً وتبصرة  
حتى رأيتُ أبي (عدنان) أتحنفا  
عرى الحداثة ، لم يحفل بصولتها  
وكم تعقبها في عُقر منشئها!  
وناقش (العدن) تضليلاً تتيه به  
أبان سُبُل الهدى لمن طغى وبغى  
لكنهم أعرضوا عن هدي خالقهم  
فربما خصّهم ربي بصاعقةٍ  
وربما سألوا فحوى مكانتهم  
وربما أخذوا من كل ميسرةٍ  
وربما أهلكوا بسوء عاقبةٍ  
وربما اجتثت السواى فضائهم  
ويصبحوا خبراً ماتت نكارتة  
يزول - بعد ظهور الحق - مُنتفضاً  
ولا تقوم له - في الدار - قائمة  
هي الحداثة ليست تحتوي قيماً  
(عدنان) أنت لها ليث يروضها

وكل بالوعةٍ تضم (صرصاراً)!  
وكل جيب يُمّج - الآن - آثارا  
وإنني ها هنا أسديتُ أذارا  
وعن حداثتهم أنذرتُ إنذارا  
وقد أبان لنا - عن تلك - أخطارا  
وجادل (العدن) ماجوراً وديّارا  
وبعد زار لها دُوراً وأمصارا  
لذاك مزق - في التنظير - أوتارا  
وقال: كيف يكون القومُ أبرارا؟!  
وإن - في رحم المجهول - أقدارا  
مثل التي أهلكت من قبل كُفارا  
وأصبحوا - في ثرى البيداء - أبعارا  
وإن - في الكون - أحوالاً وأغيارا  
لم تُبق من جمعهم في الناس مسعارا  
حتى يؤلوا من الأكوان أدبارا!  
فلا نعاني له - في البُهم - إضمارا  
فلا يُعكّر أجبالاً وأعصارا  
ولا يئاشد - للإفلاس - تجارا  
لأنها قطعت - في الغي - مشوارا  
والليث إن يبذل لم ترقب هنا فارا!

أوصيك واصلن جهاداً طاب مسألكه!  
فإن شعرك كهفٌ فاز ساكنه  
وإن بليت فصبرٌ ، ثم ملحمة  
فدع قريضك - في الميدان - سيف مضا  
وقرّ عيناً إذا نار القريض زكت  
تكلمت عندما العدوان باغتها  
وقد عرفتك يا (عدنان) معلنها  
تُردي الحداثة ، لا تُبقي لها أثراً  
وإن للنقد ترجيعاً يورقها  
وأنت يا (عدن) أدري بالذي صنعت  
فاغرس يراعك في أعفان ساداتها  
لا فض فوك! ولا انكسرت يراعكم  
وإن تعقب ما ألفت مرتزقاً

عساك تلحق خباباً وعمّارا  
ويسـتزيد - من الأفذاذ - عمّارا  
أمسى عدوك - في التغير - مكارا  
يرد كيداً - على الإسلام - جرارا  
تُحرق اليوم خواناً وغدارا  
فأخرسته ، ويوماً كان ثثارا  
حرباً ضروساً ، تضم الجند كرارا  
وإن للشعر - في الهجاء - إخبارا  
فتشـتكي ألمـا يـكوي وأعسارا  
وأنت أصدق من في وجهها ثارا  
وحسبك الله فوق الكل قهارا  
وحسبك الرب - للزلات - غفارا  
فحسبك الله - للحوبات - ستارا!

## لمن أكتب الشعر؟

(لو أنني منذ أنعم الله سبحانه وتعالى عليّ بنعمة القريض أعرثُ أذني لسخرية الساخرين ، واستهزاء المستهزئين ، واستفزاز المستفزين ، وحقد الحاقدين ، وتشكيك المشككين ، وجهل الجاهلين ، واستطالة المستطيلين ، وتشاعر المتشاعرين ، وحسد الحاسدين ، وحماسة الحمقى والمغفلين ، واستهتار المستهترين ، واستشعار المستشعرين وما أكثرهم جميعاً ، لما كان لي منذ عام 1996م هنا في الإمارات ومصر والخليج بأسره ، سبعة دواوين هي: (نهاية الطريق – عزيز النفس – القوقعة الدامية – سويغات الغروب – ترنيمة على جدار الحب – الأمل الفواح – من وحي الذكريات)! إنني يا ناس أكتب الشعر شاهداً على هذا العصر ، مسجلاً من وقائع حياتي ما به أنفع من هم أهلي وعشيرتي ، وأبصرهم بالطريق ، كما أنفع أهل ملتي والناس أجمعين. مادتي القيم والأخلاق والمبادئ ، والأمر كما وصفه عباس محمود العقاد في كتابه (ساعات بين الكتب) وتحت عنوان: (أريحية الأمم) يقول العقاد ما نصه: (إن المفترض في بطولة العلم والفلسفة والشعر أن تكون فوق متناول الجماهير ، وأنها قد تسبق موقعها من الزمان فلا تلقى ما هي أهل له من الحفاوة والتقدير ، وكلما ارتفعت طبقة النابغة ، واحتاج تقديره إلى ارتفاع النظر وارتفاع الشعور ، وضح العذر ، وقلت الملامة ، وكان ذلك سبباً في تخفيف الوزر الذي تؤخذ به الجماهير ، إذا هي قصرت في حقه وعجزت عن جزائه).هـ. وعندما تذكرت رأي العقاد الذي طالعت منذ عشرين سنة ولم أفهمه إلا الآن ، أدركت أن تقييم الشعر والشعراء ، وتقدير الأدب والأدباء ، وتقييم الكتابة والكتاب ، يحتاج يقيناً إلى مستوى مرموق من الإمكانيات ، وقدر عميق من المؤهلات ، وقسط ثمين من الأدوات! ومن هنا علمت قيمة عملي! وإذن فأقدرُ الناس على فهم الشعر وتقييمه وتقدير صاحبه هم العلماء والأدباء والمتذوقون! وفي هذا يقول الأستاذ محمد الخضر حسين ما نصه: (في العلماء من يأخذ الشعر البارح بمجامع قلبه ، ويجد في نفسه قوةً على نظمه ، فيضرب مع الشعراء بسهم ، ليزين عمله بهذا الفن الجميل. وسبقُ الشعراء المتجردين للشعر وحده في هذه الحلبة لا يثني العلماء عن تعاطيه ؛ نظراً إلى أنه فن من فنون الأدب الجميلة ، وقد يتخذ وسيلة إلى جلب خير أو دفع أذى. والتاريخ يحدثنا أن في أعلام العربية من كانوا يجيدون صناعة القريض ، كابن دريد ، الذي كانوا يصفونه بأنه أعلم الشعراء وأشعر العلماء. وأما فنون الشعر أعني الأغراض العامة التي توجه إليها الشاعر بالنظم ، نحو تهذيب النفوس ، وإصلاح الاجتماع ، والحماسة والفخر ، والمدح ، والهجاء ، والوصف ، والنسيب ، والاستعطاف ، والاعتذار ، فقد نظم فيها العرب كثيراً ، وسلكوا فيها طرقاً بديعة).هـ. ومن هنا احتاج هؤلاء النوابغ

الأفذاذ إلى أناس ذوي قدرات خاصة ومواهب راقية ليقيموهم ويقىموا أعمالهم  
الفنية من قصة ورواية وشعر ومسرحية!)

كم كتبت الشعر إحساساً وطيفاً!  
ثم صغت الحس والإحساس شعراً  
فإذا الشعر صديقٌ يحتويني  
إنما الشعر معاناة وفحوى  
وجراحٌ في فؤادي وانفعالٌ  
ومعانٍ في حياتي وضميمي  
واشتياق - في سكون القلب - يشدو  
وأنيقٌ في رواق - الروح - يرسو  
إنما الشعر شعورٌ وقضايا  
تارة يلهو ، وأخرى في شقاءٍ  
إنني سطرث - بالأشعار - دمعي  
ثم إنني أسأل النفس سؤوالاً  
أكتب الشعر لمن؟ يا نفس قولي!  
كيف جمع مترفاً يقرأ شعراً  
ليس يدري من رياض الشعر روضاً!  
لا يشتم العلم أزهاراً شذاها  
سيهين النفس إن يقرأ كتاباً  
ينفق المال على الطين ويلغو  
سله عن كل ارتزاق وانبطاح

كان شعري - في هجير الخذل - كهفا  
ورشفت الشعر من بلوأي رشفا  
بات ما أكتب - في دنياي - إفا  
قبل أن تلقاه تعبيراً وظرفاً  
وعذابٌ صغته كمأ وكيفا  
واختلاجٌ ينزف الأناتِ نزفا  
وابتهالٌ - في معين العمر - دفا  
وسهادٌ حل - في مأوأي - ضيفا  
وجمالٌ بات - بالإيحاء - أصفى  
مابه جنٌ ، وليس المستخفا  
بنحبي ترسم الدمعة حرفاً  
يعزف الشكوى - بقلب اللفظ - عزفا  
هل صحيحٌ أنني أنشد طيفاً؟  
أورث الدينار فيه اليوم صرفاً؟  
عن قطوف العلم قد أغمض طرفاً  
يخطف العين من الوجه وأنفا!  
صار جهل الحق - عند الجمع - عرفاً  
وعن الأسفار قد أقصر كفا  
إنه - بين الورى - يحمل سيفاً

أتريد الشعر مني دون بذل  
هل تراهم يفهمون الشعر عفا؟  
يقرأ الأشعار حتى يستشفا  
أو لو غدي ينسج الغيبة قذفا  
منه صاع الحُمق - في دنياي - طفا  
وهو - في أرحابها - يحمل دُفا  
وإذا فوات الغنى أحدث جرفا  
وإذا هُدد يوماً مات خوفا  
لا ، ولم يعرف لذاك النحو صرفا  
فيه ماء الهدي والإيمان جفا  
ويراها - في الوري - شعراً مقفى  
ويرى تضليلهم - للناس - عفا  
ثم يُزبي في جيوب البنك ألفا  
يخطف الدينار - بالحيلة - خفا  
ويحرف الحق - في الخطبة - حفا  
وإذا ووجهه يوماً يتخفى  
وإذا أودوا سريعا يتشفي  
يوثر الطين على النور المصفي  
كيف أوليه شعوري؟ قلت: كيف؟!  
هل سيأسي أنني أسكن منفي؟

ويريد الشعر مني دون بذل  
وإذا أهديت شعري للخزايما  
إنما يفهم شعري من يعاني  
لم أقل شعري لغير ليس يسمو  
أو لأفك جهول ليس يدرى  
أو لثرثار له الدنيا تغني  
أو لعبد المال - كلا - صدقوني  
أو لمن يخشى تهاويل البرايما  
أو لمن - في النحو - لا يدرك باباً  
أو لمن أخلد للأرض طويلاً  
أو لمن تبكيه أو تلهيه (ليلى)  
أو لمن يرضى أراجيف الطواغي  
أو لمن يحتال للفلس ملياً  
أو لمن يزهد في الدين ، ويظفي  
أو لمن يأكل بالفرقان قوتاً  
أو لمن يطمع في الدنيا ويزهو  
أو لمن يكره أهل الخير دوماً  
أو لمن دنياه أغلى من هُdana  
كيف أعطي مثل هذا الصل شعري؟  
من يقضي العمر مزهواً بقصر

إنما أولي بشعري من يُقاسي  
وَيُقَضِّي - في المعالي - نصف عمر  
ولله قلبٌ قويٌّ في المنايا  
يشتري العلمَ ، ويفدي من تسامى

كلما أنشد بيتاً صار أوفى  
ويُقَضِّي - في بيان الحق - نصفاً  
وكذا - في البأس - لا يعرف ضعفاً  
وله - في الجد - عزمٌ ليس يخفى

## محاورة شعرية

(ما أحلى الحوارَ إذا كان مع الشعراء! إنه ليُثري الأدب والشعر معاً كما ألمحنا في قصيدة أخرى ، وعلى مدى التاريخ الأدبي كله ، في فترات قوته ، وفي فترات ضعفه ، نجد أن المحاورات التي كانت تتم بين الشعراء ، والمناظرات والمعارضات والمجادلات ، كانت في كل مرة في صالح العربية شعراً ونثراً. وأحاول في حوارٍ هذا ، أن أعيش مع من اخترته مادة للمناظرة ، وأجعل القارئ يدرك معي ، كيف تكون التصورات والمبادئ ، إذا كانت بعيدة عن شاطئ الهداية وساحل العقيدة الصحيحة. وكمن من قصائد صاعها الشعراء الأوائل يمتدحون في أغلبها القتل والسلب والنهب والغضب والهيحاء والإغارات على القبائل وسفك الدماء وهناك الأعراض بغير حق! إن مناظرتي في سبيل القيم والفضائل. والحوارُ الشعري يختلف عن أيِّ حوارٍ في أنه حوارٌ ذو لُغَةٍ تُخاطبُ العاطفةَ والحسَّ والشعور. ولقد كان مُصابي هذا فاتحةً خير وانطلاقةً جادةً في عالم الشعر والشعراء بالنسبة لي. **لقد عشتُ مع أبي الطيب المُتنبِّي مثلاً وهو يشحذُ وازع الهمم ويثير انتباه العزائم والنوايا ويداعب المشاعر الجياشة بقوله:**

على قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ      وتأتي على قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
وتكبرُ في عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا      وتصغرُ في عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَائِمِ

**وعشتُ مع شاعرٍ آخر يضرب على ذات الوتر فيرفعُ الخاطر والعاطفة فيقول:**

وما النفسُ إلا حيثُ يجعلُها      فإن أطمعتُ تآقتُ ، وإلا تَسَلَّتِ  
وكانتُ على الآمالِ نفسي عزيزةً      فلمَّا رأْتُ عَزَمِي على التَّركِ

**وعشتُ مع ثالثٍ يُقوي العزيمة ويثير روح التحدي والبسالة في النفس بقوله:**

لأستسهلنَّ الصَّعبَ أو أدرك      فما انقادتِ الآمالُ إلا لصَابِرِ

**وأخر يضرب على ذات الوتر من استجاشة النفس نحو الاستبسال فيقول:**

حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْبِي عَزْمَ صَاحِبِهِ      عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ

**وخامس يقولُ مُتحدثاً عن أصحاب الهمم العالية والعزم الراقي والروح الفذة:**

ولم أجدِ الإنسانَ إلا ابنَ سَعِيهِ      فَمَنْ كَانَ أَسْعَى كَانَ بِالْمَجْدِ  
وبالهمةِ العلياءِ ترقى إلى العلا      فَمَنْ كَانَ أَعْلَى هِمَّةً كَانَ أَظْهَرَ  
ولم يتأخرْ مَنْ أَرَادَ تَقَدُّمًا      ولم يتقدمْ مَنْ أَرَادَ تَأْخِرًا

وفي قصيدة طويلة للمُهَلِّهِ التَّغْلَبِيِّ يرثي أخاه كُليِّبًا - ومعروفٌ أنَّ المُهَلِّهِ التَّغْلَبِيَّ شاعرٌ جاهليٌّ تُوفي سنة 531م - نلاحظ أنه رفع كُليِّبًا فوق ما يُوصف! فليكن حزن على موت أخ ، ولكن ليس بالحد الذي يستمر أربعة عقود من القتل والنهب



والسلب! يجلي لنا حقيقة الحزن في الإسلام الدكتور أحمد السعدي إذ يقول: (الحزن في المنظور القرآني عاطفة سلبية يقصد الإسلام إلى رفعها - أو التخفيف منها على الأقل - وهي انفعال لا قبل للمرء برده ؛ فلذلك لا يتعلّق به لذاته ثواب ولا عقاب ، لكن قد يكون مثاباً عليه بما يدلُّ عليه من سلامة الصدر وصدق النية إن كان حزناً على تفويت طاعة ، أو فوات ثواب ، أو اغتمام من حال لا يكون الإسلام فيها على ما يرجو المؤمن ، كضلال الناس وابتعادهم عنه. لذلك نجد القرآن يُخفّف عن النبي صلى الله عليه وسلّم أجزائه الناشئة عن حرصه على هداية الناس وإيصالهم إلى الخير مع إعراضهم من مثل قوله سبحانه: {فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ} ، وقوله له أيضاً: {فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}. وإشارة القرآن لحزن رسول الله صلى الله عليه وسلّم دليل على أنّ الحزن كما أنه ليس مطلوباً لذاته ، كذلك هو ليس مرفوضاً لذاته ، وإلا لم يقع به الأنبياء ، بل إنّ القرآن قد أظهر لنا بعض الأنبياء وقد أخذ منهم الحزن كلّ مأخذ ، انظر لقوله سبحانه عن سيدنا يعقوب عليه السلام: {وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَٰ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ}. وهذا كلّه يشير إلى أنّ الحزن شيءٌ طبيعي ينتاب الناس جميعاً حتّى الأنبياء ، والمهم أن لا يكون دافعاً لسلك يتنافى مع العبودية لله سبحانه ، ولا مانعاً من عملٍ يشارك فيه الإنسان في عمارة الكون وخدمة الإنسانية). هـ. جزى الله خيراً الدكتور السعدي على هذه النفحة البيانية البديعة التي إن دلت على شيء فإنما تدل على عمق فهم السعدي للإسلام! وعلى مدى تمكنه من اللغة العربية. والمهم أنني رحت أحاور المهلهل التغلبي من فوق سرير المرض ، وأنا أقرع الحجة بالحجة ، وأبين له عظمة ديننا في وسطية الحزن والتعبير عنه ، وأوضح له الاعتدال في الأمور وضبط العاطفة بالعقيدة الإسلامية ، واستعرتُ بيته الأولى:

«أهـاج قـذاء عـيني الأـدكار  
لـمـاذا يـا مـهـلـهـل كـل هـذا  
فـلا وـاللـه ، مـا أـطـرـبـت سـمـعـي  
تـحوـلت الرـجـال إـلى نـسـاء  
تـحـيـر فـي بـكـائـك كـل فـكـري  
كـلـيـب فـي التـراب ، وـلا يـساوي  
فـكـفـكـف يـا مـهـلـهـل دـمـع عـين  
وإني قـد فـقـدت ضـيـاء عـيني

هُدوءًا ، فالدموع لها انهمارُ  
أكان كليب غطريفًا يغارُ؟  
وقولٌ مثل قولك لا يُدار  
تولى أمركم فيكم حمار  
وما عقولٌ بأمركم يحار  
ولم ينفعه حج ، ولا اعتمار  
فدمع العين غال ، ثم عار  
فما من صخبتي أحد مثار

وَهُمْ فِي مِعْصَمِ الْأَعْدَا سُورٍ  
وَدُنْيَاهُمْ تَغَشَّاهَا الْبُورِ  
فَإِنَّ شَقِيقَهُ نَعَمَ الْمُشَارِ!  
وَإِنِّي قَدْ رَضِيْتُ ، وَلَا خِيَارِ  
وَلَيْلِي طَالٌ ، وَاللَّيْلِيَا النَّهَارِ  
فَإِنَّ غَضِبَ الْمَهْمِيمُنُ فَالْخَسَارِ  
فَإِنَّ الْعَيْنَ لِلْمَرْءِ الْمَنَارِ  
وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْعَيْنِ الْيَسَارِ

وَمَا عَرَفُوا لِبَيْتِي مِنْ طَرِيقِ  
وَقَدْ شَمَتُوا ، وَبَاعُوا كُلَّ حَقِّ  
وَمَحْظُوظٍ كُلِّيبٍ كُلَّ حَظِّ  
لَكُمْ أَحْزَانُكُمْ ، وَلِيَّ اصْطَبَارِي  
وَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ مَنْ أَنْجَا  
وَلَيْتَ اللَّهُ يَرْضَى بَعْدُ عَنِّي  
وَيُسْعِدُ مُهْجَتِي بِشِفَاءِ عَيْنِي  
وَإِنَّ اللَّهَ ذُو سَعَةٍ وَيُسْرِرِ

## مداعبة شعرية

(البارودي ، وما أدراك ما البارودي ، ذلك الشاعر الفحل الذي الشعرُ فنه وسيفه ، ومن سماه فارس السيف والقلم أو رب السيف والقلم ، أراه لم يكن قد بالغ قط. إنَّ شعر البارودي يدل دلالة قاطعة على تمكُّن من الشعر منقطع النظير ، هذا ولقد كانت لي جولة مبكرة مستفيضة في شعر البارودي ، فألفيته شاعراً قديراً بكل ما تعنيه الكلمة من معان وأثرت في قلبي بانيته التي نقشها ونحتها في المنفى ، على صخور الغربة والنفي هناك في سرنديب ، ولقد أصبحت من عيون الشعر العربي في العصر الحديث ، ولو لم يسرف البارودي في التعصب للطين ، لكان له باعٌ ومكانة بين الشعراء الإسلاميين. ولكن القومية حجّته! قال الإمام الشاطبي في الاعتصام في التعليق على حديث: (إن الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء) ما نصه: (قالوا: يا رسول الله كيف يكون غريباً؟ قال: كما يقال للرجل في حي كذا وكذا: إنه لغريب. وفي رواية: أنه سئل عن الغرباء؟ قال: الذين يُحيون ما أمات الناس من سنتي. وجملة المعنى فيه من جهة وصف الغربة ما ظهر بالعيان والمشاهدة في أول الإسلام وآخره: وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثه الله تعالى على حين فترة من الرسل ، وفي جاهلية جهلاء ، لا تعرف من الحق رسماً ، ولا تقيم به في مقاطع الحقوق حكماً ، بل كانت تنتحل ما وجدت عليه آباءها ، وما استحسنته أسلافها ، من الآراء المنحرفة ، والنحل المخترعة ، والمذاهب المبتدعة. فحين قام فيهم - صلى الله عليه وسلم - بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فسرعان ما عارضوا معروفاً بالانكرا! وغيروا في وجه صوابه بالإفك. ونسبوا إليه - إذ خالفهم في الشريعة وناذبهم في النحلة - كل محال ، ورموه بأنواع البهتان ، فتارة يرمونه بالكذب وهو الصادق المصدوق ، الذي لم يجربوا عليه قط خيراً بخلاف مخبره ، وآونة يتهمونه بالسحر وفي علمهم أنه لم يكن من أهله ولا ممن يدعيه. وكرة يقولون: إنه مجنون مع تحققهم بكمال عقله وبرأته من مس الشيطان وخبله. وإذا دعاهم إلى عبادة المعبود بحق وحده لا شريك له ، قالوا: (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب) ، مع الإقرار بمقتضى هذه الدعوة الصادقة: (فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين). وإذا أنذرهم بطشة يوم القيامة ، أنكروا ما يشاهدون من الأدلة على إمكانه ، (وقالوا أنذا متنا وكنا تراباً ذلك رجع بعيد). وإذا خوفهم نقمة الله قالوا: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) ، اعتراضاً على صحة ما أخبرهم به مما هو كائن لا محالة. وإذا جاءهم بآية خارقة ، افترقوا في الضلالة على فرق ، واخترقوا فيها بمجرد العناد ما لا يقبله أهل التهدي إلى التفرقة بين الحق والباطل. كل ذلك دعاء منهم إلى التآسي بهم والموافقة لهم على ما ينتحلون ، إذ رأوا خلاف المخالف لهم في باطلهم رداً لما هم عليه ، ونبذاً لما شدوا عليه يد الظنة ، واعتقدوا إذ لم يتمسكوا بدليل أن الخلاف يوهن الثقة ويقبح جهة الاستحسان ، وخصوصاً حين اجتهدوا في الانتصار بعلم فلم يجدوا أكثر من تقليد الآباء). هـ. رحم الله القرطبي إذ جلى لنا معالم غربة الإسلام وأهله.

وعموماً كثيرةً هي الأشعارُ التي قيلت في الغربة وجراحاتها ، وعبر خلوةٍ مع النفس  
رُحْتُ أعيشتُ مع أشعارٍ أذكرها في أثر الغربة في نفس الشاعر ، وعلى سبيل المثال قول  
بعضهم يبين سلوك المغترب في دار غربة أهلها غير محترمين:

إن تَرَمِكَ الغربةَ في مَعَشَرٍ      قد جُبِلَ الطبعُ على بُغْضِهِمْ  
فدارهم ، ما دُمْتَ في دارهم      وأرضِهِمْ ، ما دُمْتَ في أرضِهِمْ  
وكذلك قول شاعر آخر في الاغتراب ولواعجه وكيفية معاملة أهل دار  
الغربة:

لا تُعادِ الناسَ في أوطانِهِمْ      قلّما يُرعى غريبُ الوطنِ  
وإذا ما شئتُ عيشًا بينَهُمْ      خالقِ الناسِ بخُلُقٍ حسنِ

وكذلك قول شاعر آخر يحرص على البقاء بسلام وسنط أغراب قد لا يقدرونه:

وإذا نزلتَ بدار قوم دارِهِمْ      فلَهُم عليك تَعَزُّرُ الأوطانِ  
وكذلك قول الشافعي الشاعر الفقيه في مدح الغربة والاعتراب يحبذهما لطالب  
العلم:

سافرُ تجدُ عَوْضًا عَمَّنْ تُفارقه      وأنصبَ ، فإنَّ لذيذَ العيشِ في النَّصبِ  
إنِّي رأيتُ وقوفَ الماءِ يفسدُهُ      إنْ سالَ طاب ، وإنْ لمْ يجرِ لمْ يَطبِ  
والشمسُ لو بقيتْ في الأفقِ واقفةً      لملّها الناسُ منْ عُجْمٍ ومنْ عَرَبِ

وقول الشافعي في مدح الغربة وذلك في طلب المعالي مبيناً فوائد السفر والغربة:

تغربُ عن الأوطانِ في طلبِ العُلا      وسافرُ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ  
تفرُّجُ همِّ واكتسابُ معيشةٍ      وعِلْمٌ وأدبٌ وصُحبةٌ ماجدِ

وعشت مع البارودي في منفاه في سرنديب وبكيت عيني ، فكانت قصيدتي هذي ترجمة  
لهذا الهاجس النفسي ، وكنت قد اقتبست بيته الأول وسرت عليه:

---

«لكلِّ دَمْعٍ جَرَى في مَقْلَةٍ سَبَبُ      وكيف يَمَلِكُ دَمْعَ العَيْنِ مُكْتَتِبُ»  
العَيْنُ تُدَمِّعُها الأَحْزانُ لا عَجَّة      بل ، والهوانُ ، وما قَدْ حَلَّ ، والنَّوْبُ  
والقلبُ داغِبٌ شعراً يانِعاً ألقاً      حتى رأيتُ دموعَ القلبِ تَلْتَهَبُ

طَأَعْتُ مَا كَتَبْتَ يُمْنَاكَ فِي دَعَا  
لَوْلَا أَنْسِكَابُ دَمِي مَا هَزَنِي أَلْمِي  
وَالْقَوْمُ أَعْجَبَهُمْ دَمْعِي وَتَضَحِيَّتِي  
فِي غَرَبَتِي شَقِيَّتْ نَفْسِي وَأَمْنِيَّتِي  
أَوَاهِ مِنْ رَفَقَةٍ مَاتَتْ ضَمَائِرُهَا  
أَيْنَ الْكِتَابِ - إِنْ - وَالسُّنَّةِ انْتَصَرُوا؟  
مَا لِي هُنَا أَحَدٌ ، وَاللَّهِ مُطْلِعُ  
أَبْكِي مُكَابِدَتِي فِي الْقَوْمِ مَنْفَطِرًا  
«بَاروْدُ» مُنْتَبَهٌ ، يَرْنُو لِمَنْ رَحَلُوا  
أَمَّا أَنَا فَلِمَنْ أَبْكِي الْمَصَابِ هُنَا  
لِلَّهِ خَالِقَهَا أَدْعُو يُنَوِّرُهَا

أَحْسَسْتُ أَنَّ بُكَائِي هَزَّهُ الْأَدَبُ  
إِنِّي لَفِي أَسْفٍ ، أَبْكِي وَأَنْتَحِبُ  
وَالنَّفْسُ دَامِيَةٌ ، تَشْكُو وَتَضْطَرِبُ  
بِالنَّاسِ وَانْتَحَرْتُ لِكُرْبَتِي الْكُتُبُ  
كُلُّهُ إِلَى جِهَةٍ لَمَّا دَعَا الْأَرَبُ!  
أَمْ أَنْكُمْ بِهِمْ؟ أَوْ أَنْكُمْ خُشْبُ؟  
إِنِّي لَمَّا فَعَلُوا آسَى وَأَحْتَسِبُ  
غَابَتْ حَنِيفَتُنَا ، وَالْقَوْمُ وَالْعَرَبُ  
يُؤْذِيهِ مَا فَعَلُوا ، يَا سَى لِمَنْ هَرَبُوا  
وَالْعَيْنُ فِي كَمَدٍ ، فِي جُرْحِهَا تَجِبُ  
كَمْ قَدْ شَقِيَّتْ بِهَا ، وَجُرْحُهَا السَّبَبُ!

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (أهازيج بين الشعر والشاعر 1)

الصفحة	القافية	البحر	عنوان القصيدة	مسلسل
2	المحبينا	البسيط	منصة الشعر	1
6	والبلاء	البسيط	عندما يصدق الشاعر	2
11	والطعنا	الوافر	شاعر ولكن إباحي مهترئ	3
12	والأسما	الطويل	شاعر عصره	4
14	واسى	مجزوء الوافر	شاعر مفترى عليه	5
15	سيد	المجتث	شاعر ولكن رافضي خبيث	6
21	والأريحية	الخفيف	بين شاعر ومستشعر	7
23	وترسي	الخفيف	شاعر يدافع عن نفسه	8
24	الإباحي	المضارع	لم يبلغ شاعر كم شأواً	9
25	شجني	السريع	شعري أقرب للتقوى	10
27	البرايا	الخفيف	شعري يرجح كنوز الأرض	11
31	الآلام	الكامل	شعري يعذب	12
33	ذما	الطويل	عجلة الشعراء	13
37	عار	البسيط	عداوة الشعراء	14
42	وأنوارا	البسيط	لآلئ الشعر (معارضة لعدنان النحوي)	15
51	كهفا	الرمل	لمن أكتب الشعر؟	16
55	يغار	الوافر	محاورة شعرية	17
58	مكتتب	البسيط	مداعبة شعرية (معارضة للبارودي)	18
61	رس		هـ	ال

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (أهازيج بين الشعر والشاعر 1)

## نبذة عن أحمد علي سليمان عبد الرحيم



(الشاعر والكاتب والناقد / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية - محافظة بورسعيد - تقاطع شارع روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب - قسم اللغة الإنجليزية - جامعة المنصورة - مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صعيديّ فح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة - الكولة - مركز أخميم - محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق والمبادئ بوسطية ودليل! وهو معلم لغة إنجليزية - لم يقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بالحسنى - بتوفيق الله - سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الدواوين والقصائد والمجموعات الشعرية والكتب في هذه القائمة:

### أولاً: الدواوين الشعرية

- 1 - نهاية الطريق: (ديوان شعر).
- 2 - عزيز النفس: (ديوان شعر).
- 3 - سويغات الغروب: (ديوان شعر).
- 4 - القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
- 5 - ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
- 6 - الأمل الفواح: (ديوان شعر).
- 7 - من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
- 8 - الصاعدة وصلوا: (ديوان شعر).
- 9 - ذلّ الجمال: (ديوان شعر).
- 10 - ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
- 11 - دموع التصير: (ديوان شعر).
- 12 - عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
- 13 - فأعْضوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
- 14 - الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
- 15 - غادة اليمن: (ديوان شعر).
- 16 - عزة الخير: (ديوان شعر).
- 17 - منار الخير: (ديوان شعر).
- 18 - غربة وحرّبة وكربة: (ديوان شعر).
- 19 - الطبيبتان: (ديوان شعر).
- 20 - عجبْتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
- 21 - أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
- 22 - كالعابض على الجمر: (ديوان شعر).
- 23 - من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
- 24 - خالك الغيث: (ديوان شعر).
- 25 - الشعر رحمٌ بين أهله: (ديوان شعر).
- 26 - وداعاً أيها القريض!

### ثانياً: الكتب الأدبية والنقدية

- 1 - قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
- 2 - قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
- 3 - السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
- 4 - ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
- 5 - ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي - صلى الله عليه وسلم -!
- 6 - إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرت بها في حياتي العملية والعلمية)

### ثالثاً: القصائد الشعرية ذات الشأن

- 1 - الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحيأ!
- 2 - القاتل البطيء (التدخين)
- 3 - بين شوقي وحافظ!
- 4 - ثاني اثنين إذ هما في الغار
- 5 - عمير بن وهب الجمحي - رضي الله عنه -.
- 6 - لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
- 7 - من أجل زوجي!
- 8 - هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
- 9 - فرانك كاريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
- 10 - يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
- 11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
- 12 - رباعيات الخيام اليمينية (معارضة لعمر الخيام)
- 13 - ابتسم! (معارضة لإلياء أبو ماضي)
- 14 - إبراهيم مصطفى صديقاً وصهرأ
- 15 - أبو غياث المكي - رحمه الله -
- 16 - أتيناكم! أتيناكم!
- 17 - أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحويأ وناقداً
- 18 - أستاذي قال لي! (عريف الكتاب - رحمه الله -)
- 19 - قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
- 20 - أسماء الله الحسنى
- 21 - الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
- 22 - التلون أخو النفاق من الرضاعة
- 23 - موقع (الديوان) منتج الشعراء
- 24 - (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
- 25 - أبجديات شعرية
- 26 - الشعر رحم بين أهله
- 27 - الله يرحم مزنه
- 28 - رسالة شعرية إلى أم يوسف
- 29 - امتهنوا فما امتهنوا! (علماء السلف رحمهم الله)
- 30 - تراني عندما أرى لحيتك!
- 31 - لا فضن فوك يا دكتور بدر العتيبي!
- 32 - بردة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه -
- 33 - بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما -
- 34 - بردة عثمان بن عفان - رضي الله عنه -
- 35 - بردة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -
- 36 - بردة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -
- 37 - بردة فاطمة بنت محمد - رضي الله عنها -
- 38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيه التربية والتعليم)
- 39 - نعم الميت ، ونعمت الميتة! (رثاء فقيه الأزهر الشريف)



- 40 - تحية رقيقة إليك يا غدير!  
41 - تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)  
42 - تغير الحال أم الخال؟!  
43 - تلميذي البار شكراً!  
44 - تيس يرث نعجة! (جيء به محلاً فورثها)  
45 - ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)  
46 - جاز المعلم وفه التبجيلاً! (معارضة لشوقي)  
47 - حادي القلوب (ظفر النتيفات)  
48 - حبيبي أقبلت! (معارضة لجاءت معدبتي لابن الخطيب)  
49 - حرامية الشعر!  
50 - حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)  
51 - حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)  
52 - خاتك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)  
53 - رثاء الدكتور الشرييني أبو طالب (معارضة لشوقي)  
54 - رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)  
55 - رسالة إلى دانة!  
56 - رضية الحاوية (رماها أبوها رضية فنفته في كبره)  
57 - رفقاً بنفسك يا صاحبة الدموع (عائشة - رضي الله عنها -)  
58 - رفيدة بنت سعد الأسلمية - رضي الله عنها -  
59 - سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)  
60 - سمية بنت خياط - رضي الله عنها -  
61 - سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)  
62 - ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)  
63 - طببت حياً وميتاً يا أبتاه!  
64 - طببت حياً وميتاً يا رسول الله!  
65 - طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي - رحمه الله -)  
66 - ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)  
67 - عاشق عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)  
68 - موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء  
69 - عجبث للنذل  
70 - عجبث من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبث لا تنتهي)  
71 - غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)  
72 - وربما حار الدليل!  
73 - يا جارة الوادي اليمينية (1 & 2) (معارضة لشوقي)  
74 - لصوص القريض  
75 - لقاؤنا في المحكمة  
76 - لوعة الرحيل  
77 - مسألة كرامة (تحويل) (تبيني صدق لحامد زيد) إلى العربية الفصحى  
78 - كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)  
79 - مصابيح الدجى (علماء السلف - رحمهم الله -)

- 80 – مكتبة نور ماوى الأديباء والعلماء والشعراء  
 81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)  
 82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)  
 83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)  
 84 – الأطلال اليمينية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)  
 85 – الكائنات الفضائية!

#### رابعاً: المجموعات الشعرية الموضوعية

- 1 – الغربية سلبيات وإيجابيات  
 2 – إلى هؤلاء أتكلم!  
 3 – آمال وأحوال  
 4 – أمتي الغائبة الحاضرة  
 5 – أنات محموم وآهات مكلوم  
 6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)  
 7 – تحية شعرية والرد عليها  
 8 – رمضان شهر الخير والبركة  
 9 – عندما لا نجد إلا الصمت  
 10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!  
 11 – بيني وبينك!  
 12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء  
 13 – دموع الرثاء و بكاء الحُداء (1 & 2)  
 14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان  
 15 – رسائل سليمانية شعرية  
 16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)  
 17 – شرخ في جدار الحضارة  
 18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)  
 19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2 & 3)  
 20 – عندما يُثمر العتاب  
 21 – فمثله كمثل الكلب!  
 22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)  
 23 – كل شعر صديق شاعره  
 24 – مساجلات سليمانية عشمأوية  
 25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)  
 26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –  
 27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)  
 28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!  
 29 – الصبر ترياق العلل والداءات  
 30 – الصعيد مهد المجد والسعد  
 31 – الضاد بين عدو وصديق  
 32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى  
 33 – الغربية دُرْبة على الطريق

- 34 - الغيرة غير القاتلة
- 35 - القصيدة ابنتي
- 36 - اللغة العربية وصراع اللغات
- 37 - اللقيط برئ لا ذنب له!
- 38 - المال والجمال والمآل
- 39 - المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
- 40 - المعلم صانع الأجيال
- 41 - الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
- 42 - اليئثم غنم لا غرم
- 43 - أمومة وأمومة
- 44 - أهازيج بين الشعر والشاعر
- 45 - أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
- 46 - أهكذا يُعامل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
- 47 - بين الفتنة والبطنة!
- 48 - بين هندٍ وزيد!
- 49 - جيران وجيران!
- 50 - رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
- 51 - عزة الخير (أم عبد الله)
- 52 - فذاك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
- 53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
- 54 - مدائح إلهية شعرية
- 55 - اليمن في شعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم
- 56 - البُردات الشعرية السليمانية
- 57 - عيون الدواوين السليمانية
- 58 - معارضات سليمان شوقية (معارضاتي لشوقي)
- 59 - المعارضات الشعرية الكاملة (معارضاتي لبعض الشعراء) (1&2&3)
- 60 - مقدمات وإهداءات شعرية
- 61 - من أزاهير الكتب
- 62 - من الأجوبة المُسكتة المُفحمة
- 63 - من أناشيد الأفراح
- 64 - نحويات شعرية
- 65 - نساء صقلتهن العقيدة
- 66 - نساء لعب بهن الشيطان
- 67 - وتبقى الحقيقة كما هي!
- 68 - وصايا شعرية!
- 69 - أم المؤمنين عائشة في شعر أحمد علي سليمان
- 70 - النفس في شعر أحمد علي سليمان
- 71 - الأندلس في شعر أحمد علي سليمان
- 72 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان
- 73 - الدنيا في شعر أحمد علي سليمان
- 74 - الصحابة في شعر أحمد علي سليمان (1&2)
- 75 - العثمانيون في شعر أحمد علي سليمان

- 76 - المنشدون في شعر أحمد علي سليمان  
77 - علماء السلف في شعر أحمد علي سليمان  
78 - علماء الخلف في شعر أحمد علي سليمان  
79 - رسائل شعرية لمن يهمله الأمر  
80 - ماذا قال لي شعري؟ وبم أحبته؟  
81 - مواقع متفردة لهمم مغردة!  
82 - المرأة في شعر أحمد علي سليمان 1 & 2 & 3  
83 - التوبة في شعر أحمد علي سليمان  
84 - الحجاج في شعر أحمد علي سليمان  
85 - أبو بكر الصديق في شعر أحمد علي سليمان  
86 - نصيب طلابي من شعري  
87 - حضارة البطنة لا الفطنة  
88 - إحقاقاً للحق وإظهاراً للحقيقة 1 & 2  
89 - لا ينبغي أن ننخدع بلحن القول!  
90 - الإدمان ذلك الشبح القاتل!  
91 - دعاة الحق في شعر أحمد علي سليمان  
92 - المرتزقة في شعر أحمد علي سليمان  
93 - القرآن الكريم في شعر أحمد علي سليمان  
94 - وترجون من الله ما لا يرجون  
95 - قرية ظفر في شعر أحمد علي سليمان  
96 - الفاروق عمر في شعر أحمد علي سليمان  
97 - الإسلام في شعر أحمد علي سليمان  
98 - صنائع المعروف تقي مطارق السوء! (1&2&3)  
99 - الموت في شعر أحمد علي سليمان  
100 - لماذا؟  
101 - (لا) كلمة لها وقتها!  
102 - هارون الرشيد في شعر أحمد علي سليمان  
103 - أحرث عمّن هان رد سلامي! (معارضة لحمزة شحاته)  
104 - العشق في شعر أحمد علي سليمان  
105 - الحكمة في شعر أحمد علي سليمان (1&2&3)  
106 - أين؟!  
107 - الحب في شعر أحمد علي سليمان  
108 - القلوب في شعر أحمد علي سليمان  
109 - الشعر والشعراء في شعر أحمد علي سليمان (1&2)  
110 - الطب والأطباء في شعر أحمد علي سليمان  
111 - أيومة إلى الأبد!  
112 - شتان بين البر والعقوق  
113 - الملك والأميرة!  
114 - عنوسة مع سبق الإصرار والترصد  
115 - الظلم والظالمون في شعر أحمد علي سليمان  
116 - النفاق والمنافقون في شعر أحمد علي سليمان  
117 - الطبيعة في شعر أحمد علي سليمان

118 – الأميرات الثلاث!

119 – عندما!

120 - تحايا شعرية سليمانية (3&2&1)

### خامساً: الكتب القصصية

شرائح قصصية سليمانية في ثلاثة آلاف قصة وقصة ، مقسمة على ثلاثين جزء ، كل جزء يحتوي على مائة قصة!

### سادساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)
2. Reading Drills (1-50)
3. Reading Quizzes (1-111)
- 4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 6 - Conversation Skills
- 7 - Correction Exercise (1-100)
- 8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
- 9 - Grammar Tasks (1-77)
- 10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
12. Punctuation Tasks (1-56)
13. Reorder Quizzes (1-34)
14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
15. Writing Practices (1-76)
16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
18. Raymond's Run – Toni Bambara
19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)
22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!